إشراقات



الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م

المملكة الاردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٤/٣/١١٤٢)

٨١١.٩
جرار، صالح محمد
إشراقات/صالح محمد جرار._ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.
(١٣٢) ص
ر.أ: (٢٠١٤/٣/١١٤٢).
الواصفات: /الشعر العربي //العصر الحديث /

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978 – 9957 - 77 - 306 - 9 ردمك

دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail : daralmamoun2005@hotmail.com

إشراقات

صالح محمد جرار

أبو محمد



دار المأمون للنّشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إليك يا أم محمد !

إليكم يا فلذات كبدي: محمد ونسرين وإسلام !

إليكم يا أحبتي المعتصمين بحبل الله والناصرين لكل فضيلة والمحاربين لكل رذيلة والعاملين على إقامة المجتمع الإسلامي ودولته العزيزة .

إليكم جميعاً أيها الأحبة هذا اللحن الذي عزفه قلبي على قيثارة الأيام فلم يستطع البيان أن يجلوه لكم كما عزفه القلب لحناً مؤثراً !! فعسى أن تتلقفه القلوب والمشاعر فتجد فيه صدق اللحن وحرارة الوجدان كما تجد فيه حكايتي مع الأيام .

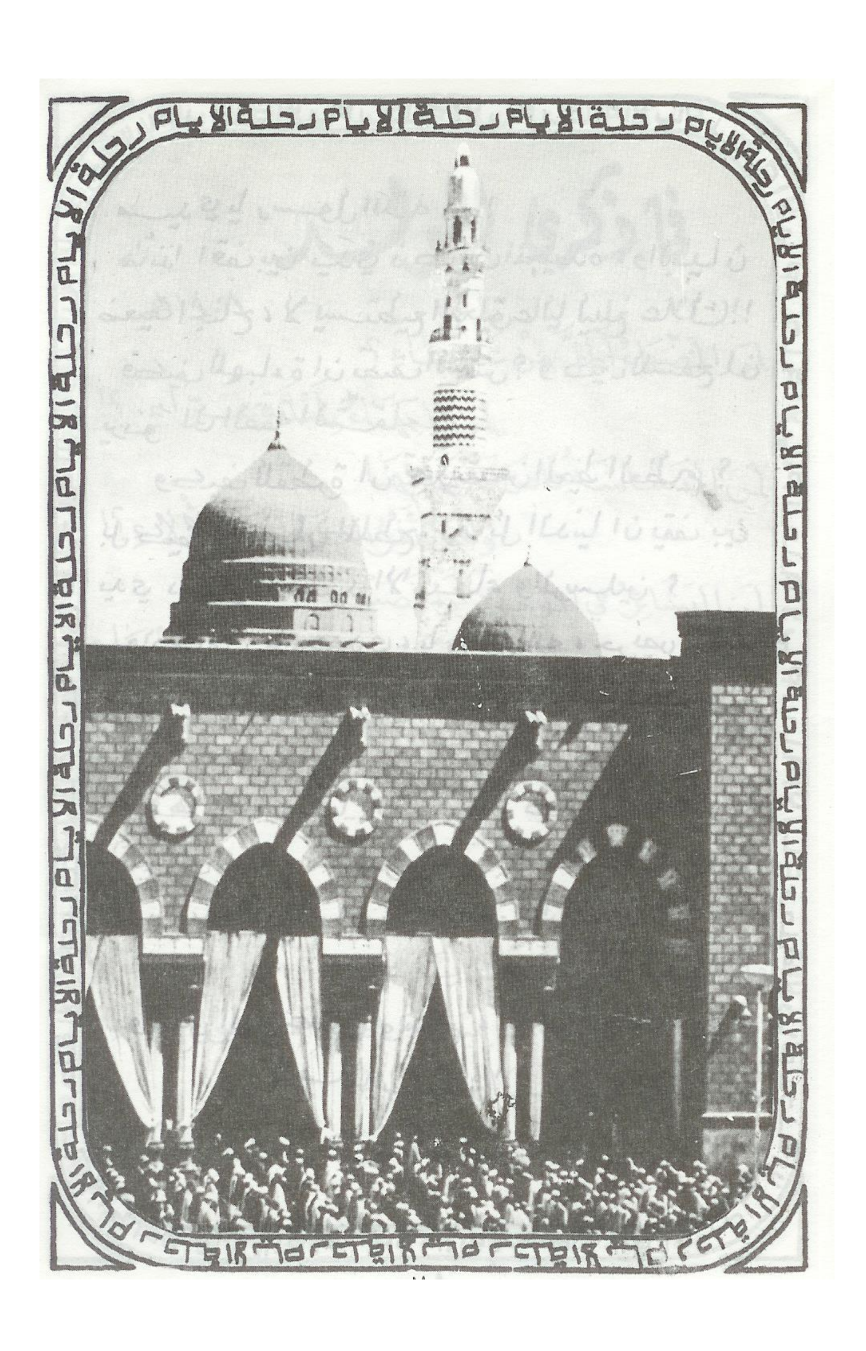
أنتم الأمن لروح شقيت ... في دروب العمر تبغي سكنا

فحباني الله في ظلّكم ... جنةً وَدّعْتُ فيها الشجنا

المحب لكم

صالح محمد جرار

أبو محمد


رحلة الأيام رحلة الأيام رحلة الأيام رحلة الأيام

تقديم

د. مأمون فريز جرار

الأستاذ صالح جرار شاعر محترف، للشعر في حياته مكان أثير ومنزلة عالية، وهو عاشق للغة العربية، متذوق لأسرارها ومواطن الجمال فيها، لا بكونه شاعرا فحسب بل لأنه أمضى من عمره أكثر من خمسة عقود معلما لها يحبب طلابه بها.

وقد قال الشعر في وقت مبكر من حياته ونشره في مجلات وجرائد مختلفة ولكنه تأخر في نشره في دواوين، ومما صدر له: ديوان رحلة الأيام ، وديوان جهاد وشهادة، وديوان أسير، وها هو يقدم ديوانه الجديد: إشراقات.

إن نشر الشاعر لشعره أمر مهم لأنه يتيحه للقراء للاطلاع عليه، وللباحثين ليدرسوه، وفي شعر الأستاذ صالح جرار ما يستحق الدراسة الواعية العميقة التي لا تقف عند شخصية الشاعر وحده بل تمتد إلى آفاق شعره الذي غنى للوطن وهمومه وحمل آلامه وآماله ، كما تجلت فيه روح الإيمان والدعوة إلى الله وهموم الدعاة الذين يحملون الخير لأمتهم ، كما تجلت تضرعات العبد الخاشع لربه المقبل عليه، المتطلع إلى مغفرته في مواسم الخير في شهر رمضان وفي رحلات

العمرة وفي تدبر آيات القرآن الكريم.

أرجو أن يكون نشر هذا الديوان فرصة طيبة للباحثين ليضموه إلى ما سبقه لإجراء دراسات حوله، ولعل باحثا في الدراسات العليا يغوص في بحر شعر الأستاذ صالح ليجلي لنا لآلئه شكلا ومضمونا، فكرة وصورة، وأسأل الله أن يعينه على نشر بقية شعره حتى تكتمل الصورة عن تجربته الشعرية الثرية للقراء والدارسين.

سيدي يا رسول الله...!!

ها أنا ذا أقف بين يدي ذكراك المجيدة، والبيان ضعيف الجناح، لا يستطيع التحليق عالياً ليبلغ علاك !!

فكيف للهباءة أن تصف الشمس؟ وكيف للسفح أن يرنو إلى القمة الشماء ؟

وكيف للقطرة أن تتحدث عن المحيط العظيم ؟

بل كيف للإنسان الملطخ برذائل الدنيا أن يقف بين يدي ذكرى سيد الأنبياء والمرسلين ؟

ولكنك، يا سيدي، يا رسول الله، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم، وإنك لعلى خلق عظيم !

وها نحن مثلنا بين يدي ذكراك الكريمة تائبين إلى الله، مستغفرين، نرجو شفاعتك يوم الدين، فننال بها – إن شاء الله – دار المتقين !!

وصلى الله عليك وسلم، يا من بعثت رحمة للعالمين !!

في ذكرى المولد النبوي الشريف

لمـن الضـياء أطـل مـن عليـاء؟ لمــن البهــاء بليلــة غــرّاءِ؟!

لمـن البشاشـة فـاض نبـع بهائهـا وافترّ ثغر الكون عن لألاءِ ؟!

لمن البشائر في الوجود تراقصت ما بـين ذي الغـبراء والخضـراءِ

لمـن البشـائر أرّجـت كـل الـدنا فتضـاءل المعطـار في اسـتحياءِ

ولــد الحبيــب محمــد ببهائــه ميلاد فجرٍ بعد طـول رجـاءِ!!

ولد الذي غـرس الحيـاة فضـائلاً واختطّ درب رشادها بحـراءِ!

ولد الـذي لـولاه مـا خفقـت لنـا هذي القلوب بخشية ورجاءِ!

هيّا اشـكروا الـرّحمن فهـو يعمّنـا بالنعمــة المهــداةِ والأنــداءِ!

هيـا اشـكروا رب الوجـود فإنـه رحـم الوجـود بسيد الرّحماءِ!

صـلى عليـك الله يـا علـم الهـدى ما أشرقت شمسٌ مـن العليـاءِ

صـلى عليـك الله يـا خـير الـورى مـا أولـج الأنْـوار في الظّلـماءِ

صــلى وسـلم مـا أقـام بكونـه ســنناً تقــوم بقــدرة البنــاء

قد شـاء ربـك أن تكـون رسـوله للعــالمين ورحمــة الأحيــاءِ

قد شاء ربك أن تكون مبشراً للمؤمنين ومنذر السفهاءِ

فرعاك في الأزل المغيّب ذرّةً حتى ولدت فكنت خير عطاءِ

وحباك من خلق السّماء رفيعها حتى عرِفْتَ بأشرف الأسماءِ

وشببت في البلد الحرام مطهّراً من كل رجسٍ عمّ في الأرجاءِ

ودعاك قومك بالأمين وإنهم بهرتهم الأخلاق بهر ذُكاءِ

لكنهم – يا ويحهم – عبدوا الهوى

حتى عموا عن أوضح الأشياءِ

فلقد أتيتهم بشرع إلههم فتنكّروا للشّرعة السمحاءِ

أسْمَعْتَهُم آيات ربك فانتضوا سيفَ الجهالة يا لسوءِ جزاءِ

عرفوك كالشمس المنيرة فوقهم لكنهم صدّوا عن الأضواءِ

وصبرت يا خير الأنام على الأذى

حتى هُدُوا للسّمحةِ البيضاءِ

لو كنت فظاً جافياً لتفرّقوا

عما دعوتَ إليه من نعماءِ

لكنك المختار من بين الورى   لتكون فيهم أرحم الرحماءِ

فلقد بذذتَ العالمين مروءةً   وحباك ربك صفوة الفضلاءِ

قد جاء في التنزيل ذكرك عالياً   فلأنت مفطور على العلياءِ

علّمتَ صحبك أن تكون حياتهم

لله خالصةً بلا أقذاءِ

ووضعتَ في أيمانهم علم الهدى

كيما يرفرف في سما الأحياءِ

فتركتَ فيهم هاديين على المدى   ذاك الكتاب وسنةَ المعطاءِ

حملوا الأمانة مخلصين لربهم   وتجردوا للدعوةِ الغرّاءِ

بالحكمة المثلى وحسن فعالهم   وبحدّ سيف الحق في الهيجاءِ

دانت لهم دول تتيه ببأسها

وهوَت عروشُ الكفرِ والظلماءِ

وبدوحةِ الدين الحنيف تفيّأَتْ

تلك الشعوبُ بنعمةٍ وصفاءِ

ويدور دولاب الزمان فما نرى   للعــزّة القعســاءِ أيَّ لــواءِ

أيــن الــذين بهمّــةٍ بلغــوا بنــا   كبـد السـماء وقبّـة الجـوزاءِ؟

أين الألى اعتصموا بحبل إلههم   حتى غدوا كالطود في النكباءِ؟

أيـــن الألى طـــاروا نســـوراً في العـــلا

بجنـــاح إيـــمانٍ وصـــدقِ فـــداءِ؟!

أيــن الــذين فتــوحهم شــهدت لهــم

بالرحمـــــة المســـــداة للضـــــعفاءِ؟!

أيـــن الخليفـــة حـــين جـــاء مكـــبّراً

مـــن روضـــة الهـــادي إلى "إيليـــاءِ"

لتكــون قــدس المســلمين عــلى المــدى

وتُـــــذَكّرَ الحنفـــــاءَ بـــــالإسراءِ!

بــل أيــن أنــت أيــا صــلاحُ لكــي تــرى

مـــا حـــلّ بالأقصىـــ مـــن الأرزاءِ؟!

قــد غــاب عنــه الصــادقون فــما تــرى

إلا نفـــــاقَ الطغمـــــــةِ الحمقـــــاءِ!

وتـرى شـعوباً ذُلّلَـت أعناقُهـا بـالبطش والتقتيـل والإفنـاءِ !

قد غاب جند الله عن ساح الفدا وأتـى عبيـدُ المـالِ والأهـواءِ

قد غـاب أحـرارٌ مَضَـوْا بشـهامةٍ وأتـى العبيـدُ بذلّـةٍ وغبـاءِ!

فأولئـك الأطهـارُ فـاحَ أريجهـم واليـومَ يخلُفُهُـم كريـهُ بـذاءِ!

مـاذا أقـول أيـا طبيـب قلوبنـا والله يعلـمُ مـا بِنـا مـن داءِ؟!

مـاذا أقـول وقـد تركنـا شرعـةً هـي شِرْعَـةُ الـرّحمنِ للأحيـاءِ

فيهـا لمـا في الصـدرِ طـبٌّ نـاجعٌ لا طبَّ يشفي غيرُ وحي سماءِ

هـا قـد أضـعنا قدسَـنا وبلادَنـا من بعد هجر شريعةٍ سمْحاءِ

هــا قــد تحوّلنــا غثــاءً طافيــاً فـوق السـيولِ بغـير مـا أسـماءِ

لم يبـق مـن شـيم الكـرام سـجيةٌ في مـدّعي الإسـلامِ والعربـاءِ

إنـــا لبســـنا عارَنـــا بجـــدارةٍ حتـى غـدَوْنا سـبّةَ الأحيـاءِ

مـــالي أطلْــتُ القــوْلَ في وصــف الــدّجى

ويلـــوحُ نجـــمٌ في حشـــى الظلـــماءِ؟!

مـــا الـــنجمُ إلا فتيـــةٌ نشـــؤوا عـــلى

حـــبّ الإلـــهِ ودينـــهِ المعطـــاءِ!

عمروا المساجدَ مخلصين لـربّهم وتنزّلـوا كتنــزّلِ الأنـداءِ!!

فلقـد أضـاؤوا ليلنـا بشـعاعهم حتـى ارتقبنـا دولـةَ الأضـواءِ

مـــا ضـــلّ ســـعيُ المســـلمين إذا اهتـــدوا

بشـــعاع شـــمسِ المصـــطفى الوضّـــاءِ

إني أتيتـــكَ يـــا حبيـــب قلوبنـــا

بنجـــومِ شـــبّانٍ وضـــوءِ رجـــاءِ

إنـا أتينـا مطـرقينَ رؤوسـنا ممـا عليـه القـومُ مـن غلـواءِ

وإلى رياضك جـاء يسـعى جمعنـا وإلى رياضـكِ رحلـةُ السّعَداءِ

أنت الرحيم بنا وصدرك واسعٌ فكـن الشـفيعَ لأمّـةِ الغربـاءِ

غفرانـك اللهـم فـارحم جمعَنـا وكن النصيرَ لنا على الأعداءِ

١٤٠٨هـ

في ظل الحضارة الزائفة

١٤/ ١/ ١٩٨٦

هـــذي الحضـــارةُ في أدنـــى معانيهـــا

تعطـي الجسـومَ وتنسـى جـوهراً فيهـا

تقـــيمُ للجســـمِ ســـلطاناً وهيمنـــةً

وتنـــبري لعـــذابِ الـــروحِ تشـــقيها

وآزَرَتْهـــا نفـــوسٌ ضـــلَّ هاجِسُـــها

فَزَيّنَـــتْ في دَهـــاءٍ ســـوءَ حاديهـــا

وشـــقوةُ النـــاسِ مـــذ كـــانوا نفوســـهمُ

تَـــؤزُّ أجســـادَهُم شرّاً فتُرديهـــا

بـــئسَ الحيـــاةُ إذا كانـــت توجّهُهـــا

تلـك النفـوسُ وقـد نامَـتْ نواهيهـا

فتســـتحيلُ حيـــاةُ النـــاسِ مجـــزرةً

ويمخـــرُ الشرُّ في شـــتّى نواحيهـــا

يــا حسرــتاهُ عــلى الإنســانِ قــد عَميَــتْ

منـــه البصـــيرةُ وامتـــدّت غَواشـــيها

يعمـــى عـــن الرّشــدِ في القــرآنِ واأســفا

ويبصرُـــ الغـــيَّ في دنيـــاهُ تنزيهـــا

ســمّى الفــواحشَ فنّــاً مــن ســفاهته

وراح يســفكُ طهــرَ الغيــدِ حاميهــا

* * * * *

ومســلمو اليــومِ قــد ضــلّوا صِراطَهُــمُ

فبــدّلوا بجــمالِ الوَجــهِ تشــويها

لمْ تبْــقَ مَفْسَــدَةٌ في الغــربِ قــد وُلِــدَتْ

إلا فشــا بربــوعِ الشرــقِ فاشــيها

أيــن التَفَــتَّ وجَــدْتَ الفُحــشَ منتشِرــاً

كــأنّما لعنـــةٌ هبّـــتْ ســـوافيها

ففــي الشّــوارعِ فِسْــقٌ عــمَّ مظهــرُهُ

وفي المكاتـــبِ أعـــراضٌ نُـــدَمّيها

وفي المحافـــــلِ أخــــلاقٌ ممزَّقَـــــةٌ

وفي المعاهـــدِ نـــارُ الجـــنسِ نُـــذكيها

وفي البيـــوتِ شريـــطُ العُهْـــرِ تأكلُـــهُ

منـــا العيـــونُ فـــما تَنْـــدى مآقيهـــا

وفي المســـابحِ قطعـــانٌ قـــد انبَعَثَـــتْ

منهـــا النتانـــةُ حتـــى فـــاضَ طاميْهَـــا

في ســـوقِ شَـــهْوَتِنا بِعنـــا طَهارَتَنـــا

ونَـــدّعي أننـــا نَحْمـــي غَواليهـــا

بَناتُنـــا في دكـــاكينِ الهَـــوى لُعَـــبٌ

كيـــف الحرائـــرَ للـــذؤبانِ نلقيهـــا؟

تَبَخَّـــرَت غَـــيْرَةٌ منـــا قـــد اشـــتَهَرَتْ

فـــيما مضى_ أيـــن منـــا اليـــومَ زاكيهـــا ؟

وأيـــنَ أجنحـــةٌ طِرْنـــا بهـــا شُـــهُباً

فـــدانت الأرضُ قاصـــيها ودانيهـــا؟

أيـــنَ الأُلى حملـــوا القـــرآنَ في رَشَــــدٍ

فعـــمَّ نـــورُهُمُ الـــدُّنيا ومـــا فيهـــا ؟

هـــمُ الأبـــاةُ وربُّ الكـــونِ أرْسَـــلَهمْ

ليغســـلوا الأرضَ مـــن أدرانِ طاغيهـــا

شـــقّوا الطريـــقَ ونـــور الله مُرْشِـــدُهُم

وسُـــنّة المصـــطفى تجلـــو خوافيهـــا

هـــــذا قتيبـــــةُ شرقُ الأرضُ حـــــرّرَهُ

وطـــارق الفـــتحِ أرضُ الغـــربِ يَهـــديها

حتـــى اســـتقامَ لهـــم مـــا شـــاءَ ربُّهُـــمُ

مـــــن الأمـــــورِ تعـــــالى اللهُ مجريهـــــا

فـأينَ نحـن مـن المـاضي المجيـدِ ؟ وهـلْ

صُـــنّا الأمانـــةَ ؟ أم ضـــاعت غواليهـــا ؟

خُنّـــا الأمانـــةَ والأخـــلاقَ واأســـفا

فاجتـــاحَ دوْلَتَنـــا الإعصـــارُ منهيهـــا

وأصـــبحَ النـــاسُ أنعامـــاً تسَـــيِّرُها

في كـــلّ ناحيـــةٍ أهـــواءُ راعيهـــا

فاستَفْحَلَ الخَطبُ حتى لا ترى فَرَجاً

كيـف الخـلاصُ وللأقـدارِ مُجريهـا ؟

ومـا الرُّعـاةُ بِـدُنيا الغـافلينَ سِـوى

جنـدٍ لإبلـيسَ صـالي النـارِ داعيهـا

* * * * *

لـو غَـيَّرَ القـوم مـا في الـنفسِ لانكشَـفَتْ

هـذي المفاسـدُ وانجابـت طَواغيهـا

وبُـدِّلوا بهبـوط العـيشِ أجنحـةً

تسـمو بأمَّتنـا واللهُ راعيهـا

فبالصـلاحِ يظـلُّ القـومُ في شَـمَمٍ

وبالـذنوبِ يُـذِلُّ اللهُ جانيهـا

موكب النور

تلــك الخفــافيشُ تجْفُــو النّــور مؤتلقــا

لكنّهــا هويــتْ – يــا بُؤســها – الغســقا

ترجــو مــن الليــل أنْ تمتــدَّ سُــجفتُهُ

لعلّهـــا لا تـــرى نـــوراً ولا فلقـــا

فظلمـــةُ الليْـــلِ تُخفـــي مـــن بوائقهـــا

ودفقـــةُ النـــور تجلُـــو للـــورى طرقـــا

تهفُـــو إلى النـــومِ والـــدنيا يهدهـــدُها

نـــورٌ مـــن الله يجْلُـــو الـــنّفْس والأُفقـــا

تغـــطُّ في النّـــومِ والأكـــوانُ صـــادحةٌ

مـــن بْهجـــة النُّـــورِ حقـــاً لـــيْس ذا نســـقا

يـــا مشـــبهاً لخفـــافيْش الـــدجى ســـفهاً

هـــلاّ رأيتـــك للأنـــوارِ معتنقـــا

فـــالكونُ في يقظـــةٍ تشـــدُو بلابلُـــه

لحْـــن الحيـــاةِ تنـــاجي النُّـــور لا الغســـقا

مـــا أبهـــجَ الكـــوْن والأنـــوارُ تغســـلهُ

مـــن ظلمـــة الليـــل حتّـــى لا تـــرى رنقـــا

هيّـــا فشـــارك عصـــافير الرّبـــا فرحـــاً

بموكـــب النُّـــور وافـــتح بابـــك الغلقـــا

وانهـــضْ مـــع الفجْـــرِ إنَّ الفجْـــر يشـــهدهُ

رتـــل الملائـــكِ زكّـــوْا كـــل مـــنْ صـــدقا

فـــما الفـــلاحُ بنـــومٍ عـــن مؤذّننـــا

إنّ الفـــلاحَ لمـــنْ لبّـــى ومـــنْ ســـبقا

هيّـــا انطلـــقْ فـــأذانُ الفجْـــرِ يرفعـــهُ

داعٍ إلى الله ســـبحان الـــذي فلقـــا

هيّـــا انطلـــقْ لـــترى الأنـــوارَ يرســـلُها

ربُّ الوجـــودِ لقلـــبٍ بـــالتُّقى خفقـــا

فموكـــبُ الفجْـــرِ عُـــرسٌ لـــيْس يشْـــهدهُ

إلا الـــــذي جعـــــل الأنــــوارَ معتنقـــــا

ومــــا الحيـــاةُ بــــلا نـــورٍ يضيـــء لنــــا

دربَ الحيـــاةِ ويجْلُـــو الهـــمّ والرّهقـــا

مــــــا النّـــــور إلا كتـــــابُ الله أنزلـــــهُ

عـــلى رسُـــول الهُـــدى هـــدْياً لمـــنْ خلقــا

لمّــا قبسْـــنا الهُـــدى مـــنْ آيــه صُــدُقاً

صرْنــــا أســـــاتذة الـــدّنيا ومُنطلقـــــا

لمّــــا اتّبعْنــــا الهُـــدى عشـــنا غطارفـــةً

في ظلّـــــهِ وتعـــــالى مجـــــدُنا ســـــمقا

وأرهـــف الـــدّهرُ ســـمْعيْه لصرْـــختنا

الله أكـــبرُ !! وعـــدُ الله قـــد صـــدقا

فرايـــة المجـــد أعلاهـــا الألى نصرـــوا

ديـــن الإلـــه وراح البغـــيُ منســـحقا

وأثبتـــتْ كتـــبُ التّـــاريخ عـــزّتهُمْ

وظـــل ذكـــرُهمُ عْطـــراً وقـــد عبقـــا

وجـــاء مـــنْ بعْـــدهمْ خلـــفٌ أصـــاغرةٌ

قـــد ضـــيعوا المجْـــد لّمـــا أصـــبحوا مزقـــا

وزالَ مـــا كـــانَ مـــنْ مجْـــدٍ ومـــنْ رَشـــدٍ

كـــما يـــزولُ ومـــيْضُ الـــبرْقِ إذ برقـــا

لّمـــا زرعْنـــا الهُـــدى كـــانَ العُـــلا ثمـــراً

وحـــين بـــذرِ الهـــوى كـــانَ الجنـــى غرقـــا

قُـــرآنكُمْ نـــورُكُم يـــا قـــوم فالتمســـوا

دربـــاً إليـــه فـــإن الليـــل قـــدْ غســـقا

مـــن يقـــبس النـــور منْـــهُ ظـــلّ مُهْتـــدياً

ومـــنْ تنكّـــب عنـــهُ ضـــل محترقـــا

شباب الإسلام

هنيئــاً يــا بنــي لــك الشــباب كــما هنئــت لمســلمنا العــراب

عـــراب في ســـبيل الله كانـــت فطــاب بهــا زمــانهم وطــابوا

شـباب المـرء يـا ولـدي -كخيـل عـلى صـهواتهن منـىً رغـاب

فتلقـــى فارســـاً يعـــدو لشرّـــ وآخـــر همّـــه الخـــير اللبـــابُ

ولكـــن الخيـــول إذا امتطاهـــا فتـى الإيـمان فهـي لـه سـحابُ

فيمطـــره المهـــيمن كـــل خـــير ويخصــبُ والــدنا قفــر يبــابُ

ألا إن الشـــباب خيـــول فـــتح بها يقضى مـن الأمـر العجابُ

ألا إن الشـــبابَ جنـــاح نسرٍـــ تحـــاذره الجـــوارح والـــذئاب

وإنّ شـــباب مؤمننـــا لـــدرع تحطـم دونهـا الصـم الصـلابُ

ألم يخـــبرك تـــاريخ مجيـــدُ بـــأن شـــبابنا لهـــوَ العقـــاب

فسـل صـحب النبـي وتـابعيهم فســيرتهم لنــا أبــداً شــهاب

وسل كسرى وقيصر عن شبابٍ مـن الإيـمان مـاج لـه عبـابُ

وسـل أرضـاً وراء النهـر شرقـاً لـتعلم مـن قتيبـة والشـباب

وأندلساً فسلها أي صيدٍ من الشبان عزَّ بهم جنابُ

وهل ننسى صلاح الدين سيفاً يعلم غاصباً كيف الجوابُ

بحطين لبست المجد تاجاً وشكر الله في الأقصى مجابُ

بنيت المنبر الغالي كذكرى لتحرير به الأقصى يهابُ

بنيت المنبر السامي لتعلو بهذي الأرض آيات عذابُ

وسلمت اللواء لكل حرّ له لرسولنا الهادي انتسابُ

فها قطز وبيبرس أذاقا مغول الرعب كأساً وهي صابُ

فكانت عين جالوت تغني نشيد النصر واهتزتْ هضابُ

بحول الله يرمي كل حرٍّ ورمي الله ما منه حجابُ

إذا ما الناس ألقَوا ما بنفس من الأوهام تم لهم طلابُ

ولكن العروبة قد أضاعتْ ثمار النصر فهي إذن سرابُ

فهذا المسجد الأقصى ينادي صلاح الدين: قد عاد الذئاب

ألا راعٍ بسيف الحقّ يهوي على ذئب طبيعته الشغابُ

ألا إن الرعاة عمُوا وصمّوا فما يجدي الكلام ولا العتاب

فـراح الـذئب يقـنص كـل يـومٍ   مـن الأغنـام فالرعيـان غـابوا

ولـيس يـلام ذئـب في افـتراسٍ   إذا فتحــت لــه دار وبــابُ

وإن الــدار تغــزى كــل حــينٍ   إذا ما الأهل ليس لهـم حـرابُ

وخـير سـلاحهم خلـق وديـن   وعلــم يســتنير بــه الشــبابُ

فـأين المسـلمون اليـوم منهـا ؟   وأين مسيرهم؟ أين الركاب؟

لقد ضلوا الطريق وهل عجيب   ضلالهم وقـد هجـر الكتـاب؟

ألا إن الهدايــــة في كتــــابٍ   بــه عــز الأوائــل والجنــاب

فحتّــام المســـير بكـــل دربٍ   حيارى ما يبـين لهـم صـواب؟

وما درب سـوى الإسـلام ينهـي   ضلال الركب لو عقـل الـدواب"

ألا يــا رحمــة الــرحمن جــودي   بغيثـك قـد أضر بنـا اللهـاب

ألا يــا قــوة الجبــار جــودي   بعــز إننـــا اليـــوم حبـــابُ

ألا يــا ذا الجــلال وذا العطايــا   ببابكَ قد وقفت فهل أجاب؟

ولـيس يخيـب مـن رجـاك يومـاً   فأنـت الغـوث والـدنيا سرابُ

فحمـداً يـا مجيـب دعـاء عبـد   يـرى أن لـيس غـير الله بـابُ

فحـين سـألت ربي عـز دينـي   إذا هـذا الشباب هـو الجـوابُ

فهــا إنّي أرى غـــرّاً كرامـــاً   مــن الشـبانِ جمّعهــم كتــابُ

أراهــم يرفعــون لــواء ديــنٍ   هـو الإسـلام مـا فيـه ارتيـابُ

أراهـــم يرتـــدون ثيـــاب طهــرٍ وغـــيرهم تتيمـــه الكعـــابُ

أراهـم يرشـفون رضـاب تقـوى وأثمـل غـيرهم خمـر وَعـابُ

تــراهم صــائمين عــن الـدّنايا تـراهم سـاجدين وقـد أنـابوا

تــراهم يحملــون العلــم نــوراً ونـورُ العلـم للـدنيا شـهابُ

وغــايتهم رضــا الــرحمن حقــاً وأسـوتهم مـن الرسـل اللبابُ

وتــرخص مــنهم روح وعمــرٌ لـيحكم أمرنـا ذاك الكتـاب

فــأنتم إخــوة الإيــمان حصــنٌ لهـذا الـدين يـا نعـم المثـابُ

فهيّـا يـا فتـى الإسـلام سـجل بـأن الحـق يحميـه الشـبابُ

١٤٠٧ هـ

معالم رحلة الأيام

هــذي معــالم رحلــة الأيــامِ فتبينوهــا قبــل يــوم حســابِ

دربـانِ في الـدنيا أمامـك يـا فتـى درب الجهالة ثـم درب كتـاب

وذوو الجهالــة ميتــون بعيشــهم وذوو الكتاب منائرُ الأحقابِ

فاربـأ بنفسـك أن تكـون مجلـلاً بظـلال جهـلٍ أو قتامـة عـاب

شر الجهالــة أنَ تعـيش سـبهللاً مـن غـير مـا مثـل ولا آراب

وتضـيّع العمـر القصـير بلـذةٍ حمــراء فانيــة فنــاءَ سراب؟

مــن نــور ربــك أشرقــت هــذي الــدّنا

أتظــــل يــــا هـــذا رهـــين سرابِ؟

أوتيـــت عقلـــك كـــي تكـــون منزهـــاً

عـــن ضـــلّة الأنعـــام والأوشـــاب

هـلاّ سـألت عـن الوجـود وسره سرّ الوجــود مبــين بكتــابِ

يـا أيهـا الإنسـان إنـك حامـل لأمانــةٍ عظمــى ليــوم مــآب

فهـل الأمانـة صـنتها ورعيتهـا حتــى تفــوز بجنــةٍ وثــوابِ

إن الأمانـــة أن تظـــل مجاهـــداً حتى يعيش الناس نهج صوابِ

كيف الصواب تذيعه إن لم تكـن نبراس علم أو جليس كتابِ؟

فـالعلم نـور والجهالـة ظلمـةٌ هيـا فنـورْ غاسـقاً بشـهاب

والعلم موطنه الكتاب فهل لكم من نسبةٍ تعلو على الأنسابِ؟

فإذا انتسبت إلى الكتـاب وعلمـه فاعلم بأنك مـن أولي الألبـابِ

وهـم الـذين منـزل في حقهـم آي مـن التنزيـل جـد رطـابِ

فعلـيكم بالعقـل فهـو عمادكـم في هينـات أمـوركم وصـعابِ

لا تطفئوا هـذي العقـول فْربكم بالعقل خاطبكم أجل خطابِ

إن تهملوا هذي العقـول فعيشكم مر وفي الأخرى عظيم عذابِ

غذوا العقول بكل ما يسمو بها عن ترّهـات حيـاتكم وسرابِ

اقــرأ كتــابَ اللهّ وانظــر آيــه مبثوثـــةً بســـمائهِ وتـــرابِ

واجعل جليسكَ سفرَ علْم نـافعٍ فالسّفر نبراسٌ عـلى الأحقـابِ

فيـه معـارفُ كـلّ جيـل سـطرتْ فيــه معــالم مجــدنا الوثــابِ

فيــه الــذي إنْ تجنــه متــدبّراً تجد الحيـاة تفـوح عطـر مـلابِ

إنّ الكتـاب لخـير مجـدٍ للفتـى هّيا ادخلوا للمجد أوسع بابِ

هيّـا اقـرأوا فـالله خـير معلـمٍ فرض القراءة بدء خير كتابِ

اقــرأ لــتعلم فــالقراءة آلــة لتطوف في الدنيا بغير ركابِ

اقـرأ فـما مثـل القـراءة متعـةْ إلا التـي في سـجدة المحـراب

بالعلم والـدين القـويم نجـاتكم إن كنتم ترجون يوم حسابِ

١٩٧٨/٨/٢٠

غفلة وتوبة

غفلت عن المصير فضل سعيي   فيـا ويـلاهُ مـن سـوء المصـيرِ

ويـا ويـل الـذي ضحى بـأخرى   لعـيش بهـارجِ العمـر القصـيرِ

ويــا ويــلي غــررت بــما دعتنــيِ   إليـه الـنفس مـن وهـمٍ وزورِ

فقــد هتفــت بي الأهــواءُ يومــاً   وزينـــت المظـــاهرَ بالقشـــورِ

وأهــدتني جناحــاً مــن خيــالٍ   ليحملنــي إلى أفــقِ السرــورِ

وقالــت للضــمير الآن فارقــدْ   فــما متــع تنــال مــع الضّــميرِ

وغابــتْ خشــيةُ الجبّــار عنّــي   فألقيــت الزمــام إلى الغــرورِ

فــأظهر شــوك دربي ياســميناً   ومنّــاني البقــاء عــلى الــدهورِ

وخــلّى بــين ضــعفيَ والخطايــا   وقال مقهقهاً: "وإلى السعير"

إذا مــاتَ الضــميرُ فــلا حيــاةٌ   ترجى منك يـا ميتَ الضميرِ

فتبــاً للغــرور فكــم حريــقٍ   أثـــارَ لهيبـــهُ نفخـــاً بكـــيرِ

وحرقنـي اللهيـب وكـدتُ أفنـى   فنـاء الجسـم في جـوف القبـورِ

ولكــن عــاد رشــدي بعــد لأيٍ   كـما عـادَ الضـياءُ إلى الضّـريرِ

وعـادتْ خشـية الـدّيّان تمحـو ندوب الاثم في القلب الكسيرِ

وأطلقـت الندامـة صـوت حـقٍّ ينـاقش كـل أسرار الضـميرِ

فيـا ويـلاه مـاذا قـد دهـاني فلم أنصت لتحذير النـذيرِ؟!

أطعت الـنفس والشيطان عمـراً فكانت تلـك قاصـمة الظهـورِ

فكـم مـن لـذةٍ قـد زيناهـا فكانت كالسرابِ مع الهجيرِ

فـلا عـذباً وجـدتُ ولا ظـلالاً ولا زاداً يعـينُ عـلى المسـيرِ

ولكنـي وجـدت هشيم عمـري يحـرّقُ بالندامـة والـزفيرِ

وهـل تجـدي الندامـة مـن فتيـلٍ إذا لم يغشـها عفـو القـديرِ؟

فبـادر قبـل موتـكَ يـا بـنَ فـانٍ وفانيـةٍ إلى بـاب الغفـورِ

تـذلل للعـليّ وتـب إليـه فـما لـك غـير ربـك مـن مجـيرِ

هـو اللهّ الغفـور إذا أنبنـا إليـه تـائبين مـن الشرور

ولا تقـنط مـن الغفـرانِ حتـى ولـو كانـت ذنوبـكَ كـالبحورِ

فأنـت ببـاب رحمـن رحـيمٍ عفـوٍّ واسـع بـرٍ كبـيرِ

فيـا سـعد الـذي يلقـي إليـه عصا الترحالِ في كـل الأمـورِ

ولا تـنس الـذي تهفـو إليـه | قلوب الخلق في اليوم العسيرِ
وهـل ينسى الشـفيع وقـد أتانـا | بهـديِ اللهّ والخـير الكثـيرِ؟
فنـور محمـد يهـدي الحيـارى | وينقـذهم مـن التيـه الخطـيرِ
لقـد أوحـى إليـه الله ذكـراً | فيشـفي كـل أدواءِ الصـدورِ
فمـنْ يأخـذ بـه يظفـر برشـدٍ | وأمـنٍ في الحيـاة وفي المصـيرِ
ومن يعرض يعشْ ضنكاً ويشقى | وفي الأخـرى لـه نـارُ السـعيرِ
بهـذا الـوحي قـد عـزت جـدودٌ | وعاشـوا في صـعودٍ كالنسـورِ
وكـم مـن بعـدهم ذقنـا هوانـاً | فودّعنـا الصـعودَ إلى حـدورِ
ويبقـى الـذل مـا بقـي ابتعـادٌ | عـن القـرآنِ والهـادي البشـيرِ
فقـل لي أيهـا السـاري بليْـلٍ | إلام السـير في قفـرٍ وبـورِ؟
فـيمم نحـو روضـةِ مصْـطفانَا | ففيهـا خـير زادٍ للمسـيرِ
فصـاحبها الـذي كملـتْ لديـهِ | سجايا الخلـق مـن كـرمٍ وخـيرِ
رسـول اللهِّ رحمـةُ مـنْ بَرانَـا | بـدنيانا وفي يـوم النشـورِ
تشـفعْ بالحبيـبِ تجـدْ شـفيعاً | عظـيم القـدرِ منقطـع النظـيرِ

ومفتـــاحُ الشـــفاعةِ أنْ تنقّـــي   نوازع في السلوكِ وفي الضـميرِ

فتصـــلحَ في المظـــاهرِ والنّوايـــا   وتحيـــا مـــنهج الحـــقّ المنـــيْرِ

فتظفـــر بالشـــفاعة مـــن رؤوفٍ   بأمتـــــه، وغفْـــران القـــديْرِ

١٩٨٠/٤/٢٣

إلى التي نسيت إسلامها

حســـناءُ يـــا زهـــرَ الحيـــاةِ وصـــنعةَ اللهِّ البهيّـــه

يـا خفقـةَ القلـبِ المشـوقِ وفرحْـة الـنفسِ الشـجيّه

يـا بســمةَ الصــبرِ الجميــل ونبْعــة الخــيرِ الســخيّه

* * * * *

مــن ضــلع آدم قــد خلقــتِ فكنــتِ أمــاً للبريّــه

وبحجــركِ التــاريخ يصــنعُ يــا لهــا مــن عبقريّــه

فــإذا اســتقمتِ بعثــتِ للــدّنيا هــداةً يــا بنيّــه

* * * * *

فهـل الأمانـة صُـنتهَا وحفظـت ربـك في الطويـه ؟

أم أن شــيطانَ الهــوى قــد زيّــن الــدنيا الدّنيّــه ؟

فنســيت هــدي رســولنا ونســيت داراً أخرويّــه

فعـــلامَ مزقـــتِ الحجـــابَ وإنّـــه درع التقيـــه

وخطــرت في كــل الــدروب بكــلّ إثــم ياغويّــه

وخلعتِ ثوبَ الطهرِ والأخلاق يا هَولَ البليّه

وَجَعلت هذا الحسنَ تنهشُة نيوبُ الجاهلية

ولبست أشكالاً وألواناً من الحللِ الرزيّة

يا ليتها اتسعتْ فتستر عورة الجسدِ الخفيّه

يا ليتها اتسعتْ فتخفي فَورَة الجَسَدِ القويّة

يا ليتها طالتْ فتمنع ثورة الجنس العتيّه

لكنها قصرت فأبدتْ سوءة الأنثى الغويّه

وإذا استبدّ بنا المصيف فأنت جمرتهُ العريّه

وإذا ادعيت تعصّبا ليقال حسناءٌ حييّه

فلباسُ بنْطالٍ يضيق كأنه شرح القضيه

* * * * *

لم تحفظي لله عهْداً في ذرارينا الفتيّه

ألقيتها في قلْب نيرانِ الغوايةِ يا شقيّه

قدْ كنت جنّة مؤمن فعلامَ أصبحتِ الرزيّه ؟

أو بعدَ هذا تطلبينَ النصْرَ من ربّ البريّه ؟

كـــلا فسرّـــ النصرِــ يـــا حســـناءُ أخـــلاق زكيـــه

كــــــلا فـــــإنّ نجاتنـــــا بشر ــــــيعة الله النقيّـــــه

هيّـــا فســـيري باســـمِ ربّـــك في الســـبيلِ الأخرويّـــه

فنعـــــيمُ دنيانـــــا يـــــزول ولا بقـــــاء عـــــلى المطيّـــــه

وهنـــاك جنـــات الخلـــودِ لكـــل مـــنْ يـــأبى الدّنيّـــه

هيّـــا اخلعـــي ثـــوبَ المهانـــةِ وارتـــدي ثـــوب الأبيّـــه

هّيـــــا فكـــــوني خـــــيرَ عـــــونٍ في مضـــــائقنا العصـــــيّه

هيّـــــا فـــــإنّ بلادنـــــا تجتاحُهَـــــا أعْتـــــى بليّـــــه

هيّـــا فكـــوني مثـــل أخْتـــكِ في زمـــانِ العبقريـــه

فنـــراكِ خَولَـــة في الإبـــاءِ وأخـــتَ عائشـــة التقيّـــه

فلـــئنْ رشـــدْت لترشـــدنْ أجيالنـــا هـــذي الفتيّـــه

فتكـــــونُ جنـــــدَ اللهّ في الميـــــدانِ لا تخشـــــى المنيّـــــه

واللهُ ينصرـــ جنـــــدهُ فالنّصْرـــ مـــــن ربّ البريّـــــه

يـــا ويـــل مـــنْ خَـــانَ الأمَانَـــةَ مفســـداً هـــذي الرّعيّـــه

يـــا أيّهـــا الرّاعـــي أفـــق مـــن ســـكرة الـــدّنيا الدّنيّـــه

فـــاللهّ يسْـــأل كـــل راعٍ يـــومَ تنكشـــفُ الخفيّـــه

هيّـــا فأصـــلحْ فاســـداً فالشـــعبُ يزجـــى للمنيّـــه

والشـعب عمدتُـهُ الشـبابُ وإنّهـم ركـنُ القضـيّه

كيـــف النّهـــوضُ بأمّـــة أرْكانُهـــا باتـــتْ رديّـــه ؟

فـــإذا أردتُـــمْ عـــزّة فلتسْـــتقمْ هَـــذي البنيّـــه

فَلَعـــلّ رَحْمـــة ربّنـــا تجلـــو عَـــن الأقصى الرزيّـــه

١٢/١/١٩٧٨

إلى روح الشهيد سيد قطب

لـــــــولا كتـــــابُ اللهّ أتلـــــوِ آيـــــهُ

لـــولا حـــديثُ "محمـــد"يـــا"ســـيّدُ"

لــــولا ظـــلالٌ للكتـــابِ تفيـــأتْ

فيْهـــا القلـــوبُ وأنـــتَ فيهـــا المرشـــدُ

لــــولا شـــعاع النّـــورِ مـــنْ تاريخنَـــا

يزجيــه صــحبك في الجهــادِ وقــد هُــدُوا

لظللـــتُ عمـــري في الظّـــلام مكـــبّلاً

باليـــأس يفزعنـــي الظـــلامُ الأســـودُ

فـــالعمرُ يزكُـــو يـــا أخـــيّ إذا اغتـــذى

بـــالنور يزجيـــه الإلـــهُ الأوحـــدُ

ولقـــدْ زكـــتْ أيـــام عمـــركَ كلّهـــا

حتـــى تلقيـــتَ الشـــهادةَ "ســـيدُ "

فاهنـــأْ بمرضـــاة الإلـــه فعنـــدهُ

دارُ الســـلامِ لكـــل مـــنْ يستشـــهدُ

١٩٦٧/٤/١

زيارة الحبيب المصطفى

"أشــــوقاً ولمّـــا يمـــضِ لي غـــيرُ ليلـــةٍ

فكيــف إذا خــبّ المطــيُّ بنــا عشرــا؟

أتعجــبُ مـــن حبّــي وشــوقي إلى الّـــذي

سهـــرتُ لــه لــيلي وناجيتُـــه فجــرا ؟

فـــوالله لـــو أســـطيعُ مـــا كنـــتُ تاركـــاً

حِمـاهُ ولا كنــتُ ارتضــيتُ بــه مصرــا!

عــلى الــرُّغم منّــي قــد بعــدتُ وإنّنــي

أحــسُّ بــأنّ البعــد يورثــني الجمــرا !

هــو الحُــبُّ ذقــتُ الشّــهدَ مـن زهـر روضـه

فأنســانـــيَ الشّهـــدُ الشّهـــيُّ أســىً مُـــرّا!

هـــو النّـــورُ في قلبـــي وعينـــي وفي النُّهـــى

هـــو الطّـــبُّ لـــلأدواء تورثـــنا الشّـــرا!

هــو الفجــرُ أهــدى للمحــبّ نسيمَــه

وحمّلـــَه رَوْحـــاً يؤَرّجُـــنا عُمـــرا

* * * * *

ومَـــن سيكـــونُ ذاك ســـوى الّـــذي

إلى الحــقّ يهــدى مــن أراد بهــم خــيرا؟

رســول الهــدى والنّــاسُ في غيهــب العمــى

أنــار لهــم دربــاً وأعــلى لهــم ذِكــرا !

فلــــمّا أطـــاعوهُ أنـــاروا بهديـــهِ

ظــلامَ الــورى حتّــى أضــاء وأزهــرا !

وحــين الهــوى ألقــى بهــم في غياهــبٍ

رأيــتَهمُ ذلّــوا وقــد أُبْــدِلوا خســـرا!

* * * * *

ولكــنّ مَــن حبّــوك جــاؤوا ليشرــبوا

كــؤوس نداكــم إذ تجــود لهــم قَطــرا!

وجئـــتُ رســـولَ الله بـــين أحبّتـــي

ويحملُــــني حــبٌّ أبـــوحُ بـــه جهـــرا!

فلـــمّا تغشّتنْـــي مـــن الـــنّور هالــــةٌ

تواثـب قلبـي كـي يضـمَّ لكـم قبـرا!

إليــــك رســـــولَ الله منّـــــي تحيّـــــةً

كـأمواج مـدِّ البحـر لا تعـرف الجـزرا!

ســـلامٌ عليكــــم مــا تــوالــت أهلّــــةٌ

ســلامٌ علـيكم لا نطيــق لــه حصـرا!

حبـــــيبي رســـــولَ الله إنّي لعاجـــــزٌ

فـما ليَ مــن حــولٍ أصــوغ بــه شِــعرا!

فشعـــريَ هـــذا جُهــدُ مُضــنىً مقَيـــَّدٍ

وكيـف لـمُضـنىً أن يُبيــن بكـم فخـرا؟

فحسبُـــك أنّ الــــله أعـــلى مقـــامَكم

ومَــنْ يُعلِــهِ المـولى ينَــلْ عنـدَه القـدرا!

إليـــك رســـــولَ الله أزجـــي تحيّـــةً

مضَــمَّخَةً بالحــبّ أرجــو بهــا البشرــى!

فحــــبُّ رســـول الله نــــور حياتنـــا

وحـــبّي رســـولَ الله أورثُنـــي الخـــيرا !

حبيبـــي رســـول الله أرجـــو شـــفاعةً

لعـلّ بهـا ينجـو الّـذي يحمـل الـوزرا!

* * * * *

جـــزى الله خـــيرا مَـــن تعـــاظم بِـــرُّه

فأحسـن حتّـى نـال مـن ربّـه الأجـرا!

حمـــدت لـــه أن حـــطّ بي بجناحـــه

مـن الـبِرِّ حيـثُ الحُـبُّ قـد نـوّر الزّهـرا !

ركبنـــا جنـــاح البـــِرّ حـــتّى أحلّـــنا

ريـــاض رســـول الله يـــا طيبَهـــا عطـــرا!

هنـــــاك دعونـــــا الله للأهـــــل والأُلى

يـدينون ديـن الحـق، أنْ يُلْهـمَ الخـيرا !

وأن ينصرـــــ الله القـــــديرُ مجاهـــــداً

يقـــاوم ظـــلماً أو يـــموتَ فـــيُعذَرا !

كــذاك نــرى مَــن طــال في الأسر مُكثُــهُ

يعــود إلـيــنا شامــخاً مطلَــقاً حــرّا !

* * * * *

صالح محمّد جرّار
الرّياض - السّعودية
٢٠١٢\٣\٤

ملاحظة: البيت الأول للشّاعر الأموي عبد الله بن الدّمَينة

** دنيا الغرور **

ليــت القوافــيَ تعطــيني أعنّتهــا

كيما أحدّث عن دنيا الورى العجبا !

لكــنّ حظّــيَ منهــا حــظُّ مَــن قبضَــتْ

منـه اليميـنُ عـلى مـاءٍ، فـما قـبضا!

لم يبــقَ في كفّــه إلاّ نــدىً ضــحِلٌ

والـزّرعُ ينبتُ إذ غيثُ السّما انسكبا!

لكــنّ ذاك النّــدى يُبقــي حُشاشــة مَــن

يرجـو انفراجاً ويرجـو نيـل مـا احتجبـا!

بــذا أتيتكــمُ فلْتعــذروا قلمــي

إنْ لم يُوَفَّــق إلى إيضــاح مــا وجبــا!

* * * * *

هــا قــد خُلقنــا وشــيطان الهــوى معنــا

ويـــلَ الـــّذي تـــبع الشّيطـــان واقتـــربا!

أمّـــا الّـــذي قهـــر الشّـــيطان مُتّبِعـــاً

هـديَ الإلــهِ فقـد أعـلى لـه الرُّتبـا!

كـــلٌّ لـــه حزبُـــه والحـــربُ قائمـــةٌ

بيـن الفريقيـن فاختـر حـزب مَـن غَلبـا

ذاك الشّـــقيّ دعـــا للنّـــار مُتَّخـــذاً

مـن اللــذائذ طُعــماً غــرّ مَـن رغـبا!

لذائـــذٌ فــــنيتْ أودتْ بعاشقهـــا

ثـمّ انثنـى نادمـاً مِـن بعـد مـا نُكِبـا

هيهـــاتَ ينفعُـــه ذاك القـــرينُ وقـــد

فـات الأوانُ وجـاء الحـقُّ وانتصبـا!

هـــلاّ ســـعيتَ بـــذي الـــدّنيا إلى رشَـــدٍ

يُنجيـــك يـــومَ يـــُنادَى أيُّنـــا غلـــبا؟

هيّـا استفق مـن سـباتٍ قبـل يـومِ غـدٍ

وانهــض إلى طاعــة الرّحمــن مُحــتسبا!

ولا يغُرّنْــك شــيطانُ الهــوى أبــداً

ولا يغرّنــْك مُلْــكٌ طـال واغتصبـا

مهـما جمعــتَ مــن الــدّنيا وزينتهـا

فلــن يــردَّنّ عـنك الـموت والعطبـا

ومـا الجــوابُ بيــومٍ أنــت شــاهدُهُ

أيــن القريــنُ يــردُّ النّــارَ واللهبـا؟

هــذي جهنّــمُ مــأواكم فــتحطمُكم

أنتــم ومَـن كـان في الدّنيـا لكـم ذنبـا

وأنـتَ يـا مَـن وريـتَ القلـبَ نـارَ غـوىً

هلاّ ارعويتَ وتاب القلـب واضطربا؟

وأنــت يــا مَــن مكـرت السّـوءَ مرتــدياً

ثوب الصّلاح فها قد بان ما احتجبا!

فقــد ســقيتَ كــرام النّــاس كــأسَ أذىً

من بعد ما منحوك الحبّ ملتهبا!

كمن بذلتَ له المعروف تُؤثرُهُ

على سواهُ فأبدى الكره والغضبا!

وكم وكم في حياة النّاس من كدَرٍ

كأنّهم خُلقوا للضّرِّ واعجبا!

سبحان ربّيَ كم في النّاس من بطِر

لم يشكروا نعماً، لم يحسنوا أدبا!

تاهوا على النّاس واستعلَوا كأنّهمُ

أربابُ نعمتهم ناسين مَن وهبا!

واللهُ أمهلهم حتّى إذا فرحوا

بذا النّعيم أتاهم كيد من رقَبا

كيد الإله متينٌ لا مثيلَ له

فارقب إلهك واحذر كيده رهَبا!

يا سعدَ مَن عرفوا حقّ الإله ولم

يعدوا على النّاس بل قاموا بها وجبا!

وإن أُصيبوا بعسرٍ قال قائلُهم

حمداً وصبراً فإن اليسر قد قربا!

* * * * *

كذا الحياةُ امتحانٌ مظهرٌ صُدقاً

أو مظهرُ الزّيف فيمَن يعتلي السُّحُبا!

أدعوك، ربّيَ، رحمنَ الورى أبداً

أنا الضّعيف فكن لي خيرَ مَن حدبا

فرّج إلهيَ كربي ولْتُعِدْ ولدي

حرّاً طليقاً فأنت الكاشفُ النّوَبا

وفّقْ إلهيَ أولادي ومَن ولدوا

للصّالحات وكفَّ الشّرَّ والنّصبا!

وآتِهِمْ خيرَ ما آتيتَ مؤمننَا

دنيا وأخرى وحقّق خير ما رُغبا!

وانصر عبادَك واخذل حزب مَن ظلموا

أنت النّصيرُ وأنت المانح الرّتبا!

هذا دعائيَ فاغفر لي ومن سبقوا

مــن مسلميـــن وأهــلٍ ذِكْرُهـــم عـذْبــا!

* * * * *

الرّياض - السّعوديّة
٢٠١٢\٣\٩

صبراً أُخَيَّ

صَــــبْراً أُخَـــيَّ إذا أَلمَّ بَـــلاءُ!! فَالصَّابِرونَ على الهُدَى أُمَناءُ!

صَـبْراً أُخَيَّ عَـلى قَضـاءٍ نـازلٍ! فَهُوَ امْتحـانٌ لَـيْسَ عَنْـهُ غَنَـاءُ!

إنَّ الشَّــدائِدَ يــا أُخَــيَّ مِحكُّنــا فَيَبِـينُ مِنَّـا الجلْـدُ والضُّـعَفاءُ!

كَمْ مُدَّعٍ صِـدْقَ الخِلال بِفُرْجَـةٍ لكِنَّهـا وَقْـتَ المَضِـيقِ هَبَـاءُ!

كَـمْ مَعْـدِنٍ يُرْضِـيكَ مِنْـهُ بَريقُـهُ فَتَميـزُهُ النِّـيرانُ وَهِـيَ جَـلاءُ!

وَلَقَـدْ عَهِـدْتُكَ يَـا أَخَانَـا مُؤْمِنـاً وَالمُؤْمِنُـونَ لَهُـمْ سَـناً وَسَـناءُ!

أَوَ لَسْـتَ تَمْلِـكُ يَـا أُخَيَّ عَقِيـدَةً مِـنْ نُورِهَـا تَتَبَـدَّدُ الظَّلْـمَاءُ؟!

أَوَ لَسْـتَ تَمْلِـكُ يَـا أُخَيَّ شَرِيعَـةً فِيهَـا الحَيَـاةُ وَمَـدُّهَا المِعْطَـاءُ؟!

أَوَ لَسْتَ تَقْبِسُ مِنْ شُعَاعِ مُحَمَّدٍ؟! فَمُحَمَّـدٌ شَـمْسٌ لَنـا وَضَّـاءُ!

وَصَـحَابَةٍ ضَـاءَتْ بِهِـمْ دُنْيَـاهُمُ فَهُـمُ النُّجُـومُ وَرَايَـةٌ بَيْضَـاءُ!

فَالسَّـــابِقُونَ الأَوَّلُـــونَ أَئِمَّـــةٌ لِمَـنْ اهْتَـدَى فَحَيـاتُهُمْ غَـرَّاءُ!

رَبَّـــاهُمُ رَبُّ الوُجـــودِ بِوَحْيِـــهِ وَمُحَمَّـــدٌ مِـــنْ فَيْضِـــهِ رَوَّاءُ!

هَـــذا رَسُـــولُ اللهِ يَبْـــدو قِمَّـــةً لِلْعَـــالَمِينَ فَسِـــيرَةٌ عَلْيَـــاءُ!

قَدْ عَلَّمَ الأَصْحَابَ كُلَّ فَضِيلَةٍ لكـنَّمَا الصَّـبْرُ الجَمِيـلُ وِقَـاءُ!

هَـــذا بِـــلالٌ شَـــامِخٌ بِسُـــجودِهِ وابْنُ الأَرَتِّ وَمُصْعَبٌ وَإِمَاءُ!

وَصَـحَابَةٌ كُثْـرٌ تَحَـدَّى صَـبْرُهُمْ كُلَّ الأَذَى فَلْتَشْهَدِ الصَّـحْرَاءُ!

فَـتَرَاهُمُ فِي النَّائِبَــاتِ رَوَاسِــياً تَرْتَـدُّ عِنْـدَ سُـفُوحِهَا الأَنْـوَاءُ!

وَتَـــرَاهُمُ مُسْتَمْسِـــكِينَ بِعُـــرْوَةٍ وُثْقَـــى وَآَيُ كِتَـــابِهِمْ أَنْـــدَاءُ!

وَبِسُـنَّةِ الهَـادِي اقْتَـدَوْا بِعَزِيمَـةٍ أَثْنَـــى عَلَيْهَـــا اللهُ وَالعُلَـــمَاءُ!

فَجَـزاهُمُ اللهُ الشَّـكُورُ بِصَـبْرِهِمْ عِـزَّ الحَيَـاةِ ودارُهُـمْ غَنَّـاءُ!

أَمَّـا الَّـذِينَ تَجَـبَّرُوا وَتَغَطْرَسُـوا فَاسْأَلْ بِهِمْ مَنْ عِنْدَهُ الأَنْبَاءُ!

يُخْـبِرْكَ أَنَّ الحَـقَّ ثَـلَّ عُرُوشَـهُمْ فَتَسَـاقَطُوا وَيَمِينُهُمْ شَـلاَّءُ!

لَمْ يُغْـنِ عَـنْهُمْ جَمْعُهُـمْ شَـيْئاً وَمَـا نَفَـعَ النَّـذِيرُ فَحَقَّـتِ الأَسْـوَاءُ!

فَلَقَـــدْ أَذَلَّهُـــم الإِلَـــهُ بِظُلْمِهِـــمْ وَالنَّـارُ مَثْـوَاهُمْ وَذَاكَ جَـزَاءُ!

سَقَطَ الَّذِينَ اسْتَعْبَدُوا أَهْلَ التُّقَى! وَعَـلا عِبَـادُ الله والفُضَـلاءُ!

وَالْمُؤْمِنُـونَ الصَّـادِقُونَ أَعِـزَّةٌ في دَوْلَـةٍ دُسْـتُورُهَا الأَضْـوَاءُ!

حَمَلُـوا الرِّسَـالَةَ مُـؤْمِنينَ بِأَنَّهَـا طِبُّ الحَيَاةِ فَلَيْس بَعْدُ دَواءُ!

وَدَعـوا إِلى الله الحَميـدِ بِحِكْمَـةٍ فَمَنْ اسْتَجَابَ فَإِنَّهُمْ سُعَدَاءُ!

لكِنَّ مَنْ صَدَّ الـوَرَى عَـنْ هَدْيِهِ فَلَـهُ الجَحِـيمُ وَذِلَّـةٌ وَشَـقَاءُ!

مَـنْ ذَا يُبَـدِّلُ سُـنَّةَ الله الَّـذي خَلَقَ الوُجُودَ فَجَلَّتِ الأَسْمَاءُ!

مَـنْ ذَا يُقَـاوِمُ قُـوَّةَ الله الَّـذي أَخَـذَ الطُّغَـاةَ وَأَخْـذُهُ إِفْنَـاءُ!

* * * * *

تَعِسَ الَّذينَ نَسُوا الإِلـهَ وَغَـرَّهُمْ بِـالله سُـلْطَانٌ لَهُـمْ وَثَـرَاءُ!

فَكَـأَنهُمْ لَمْ يَعْلَمُـوا خَـبَرَ الأُلى مِنْ صَيْحَةٍ بَادُوا وَتَـمَّ قَضَـاءُ!

فَـتَراهُمُ مُتَنَمِّـرِينَ وَمَـا دَرَوا مَكْـرَ الإِلـهِ فَـأَيْنَ مِنْـهُ نَجَـاءُ!

وَعَـلَى فِلَسْـطِينَ المُعَـذَّبِ شَعْبُهَا هَـبَطَ البُغَـاةُ كَـأَنَّهُمْ دَأْدَاءُ!

غَصَـبُوهُ أَرْضـاً قَـدْ تَبَـارَكَ تُرْبُهَـا بِمُحَمَّـدٍ وَتَعَطَّـرَتْ أَجْـوَاءُ!

غَصَبُوهُ أَرْضاً قَدْ تَضَـمَّخَ تُرْبُهَـا بِـدَمِ الشَّـهَادَةِ يَـوْمَ عَـزَّ لِـوَاءُ!

يَـا وَيْلَهُـمْ قَـدْ مَزَّقُـوهُ شَراذِمـاً		في كُـلِّ أَرْضٍ مِـنْهُمُ أَشْـلاءُ!
وَارَحْمَـةَ الشَّـعْبِ المُعَـذَّبِ خَانَـهُ		مَنْ يَدَّعِي القُرْبَى فَضَلَّ نِـدَاءُ!
وَارَحْمَـةَ الشَّـعْبِ المُـرابِطِ وَحْـدَهُ		مِثْـلَ اليَتِـيمِ وَحَوْلَـهُ اللُّؤَمَـاءُ!

* * * * *

قَدْ سَامَهُ الأَعْـداءُ أَلْـوانَ الأَذَى!		هَيَّا انْظُرُوا مَـا يَفْعَـلُ الأَعْـدَاءُ!
يَـا وَيْلَهُـمْ قَتَلُـوا الرَّضِـيعَ وَأُمَّـهُ!		وَأَبُوهُ فِي الأَسْرِ الرَّهِيبِ ذَمَـاءُ!
وَتَراهُمُ بِسِـلاحِهِمْ حَـوْلَ الفَتَـى		مِثْلَ الذِّئابِ وَقَدْ تَعَرَّضَ شَاءُ!
فِي قَسْـوَةٍ قَـدْ مَزَّقُـوا أَوْصَـالَهُ		بِنُيُوبِ حِقْدٍ، حَشْوُهَا البَغْضَـاءُ!
لَوْ يَمْلِكُ الفِتْيانُ مَـا مَلَكَ العِـدا		مِـنْ عُـدَّةٍ لَتَلاشَـتِ الأَدْواءُ!
لكِنَّـهُ حَجَـرٌ يُواجِـهُ مِـدْفَعاً!		هَلْ يَسْتَوِي الأَمْرانِ يَا زُعَمَاءُ؟!
هَيَّا انْظُروا الفِتْيَانَ قَدْ قَهَرُوا العِدا		بِصُـمُودِهِمْ يَـا أَيُّهَـا الجُبَنَـاءُ!
مَا صَـدَّهُمْ نَسْفُ البُيُـوتِ وَإِنَّهَـا		جُهْـدُ الزَّمَـانِ وَلِلبَنِـينَ ثَـوَاءُ!
مَا صَـدَّهُمْ حَـرْقُ الزُّروعِ وَإِنَّهَـا		زَادُ العِيَـالِ وَلَـيْسَ عَنْـهُ غَنَـاءُ!
وَالمالُ قَـدْ سَـلَبُوهُ مِـنْ أَصْـحَابِهِ،		إِنَّ الحَيَـــاةَ بِدُونِـــهِ لأْوَاءُ!

لَوْ عَادَ هُولاكُو لأَنْكَر بَطْشَهُمْ بِـالآمِنينَ، وَسَـاءَهُ اللُّؤَمَـاءُ!

جَثَمُوا عَلى صَدْرِ الضَّعيفِ فَمَا لَهُ مِنْ نُصْرَةٍ جَادَتْ بِهَا العُظَمَاءُ!

لا يَمْلِكُ الأَهْلُونَ غَيْرَ حِجَارَةٍ قَذَفُوا بِهَا المُحْتَلَّ وَهِيَ ظِمَاءُ!

والعُـرْبُ حَـوْلَهُمْ تَجَافَى جَنْبُهُم عَـنْ مَضْـجَعٍ حَتَّى يَتِمَّ فَنَاءُ!

يَا وَيْلَهُمْ مَكَرُوا بِقُدْسِ دِيَارِهِمْ! فَهُـمُ البُغَـاةُ وَإِنَّهُـمْ لَوَبَـاءُ!

وَهُمُ العَبِيدُ وَلَوْ تَسَـمَّوا سَادَةً! وَهُـمُ الطَّغَـامُ وَإِنَّهُـمْ لَغُثَـاءُ!

لا تَحْسَــبَنَّ اللهَ يَغْفَــلُ لَحْظَــةً! عَنْ غَـدْرِهِمْ إِنَّ الجَزَاءَ كِفَاءُ!

وَاللهُ يُمْهِـلُ كَـيْ يَزِيـدَ عِقَـابَهُمْ فَـإِذَا أَرادَ، فَـلا يُـرَدُّ قَضَـاءُ!

* * * * *

يـا مُسْـلِمينَ تَنَبَّهُـوا لِعَـدوِّكُمْ فَهُوَ الفَنَاءُ!! وَهَلْ يَطيبُ فَنَاءُ؟!

فِــرُّوا إِلى اللهِ العَزيــزِ يُجِــرْكُمُ مِـنْ كُـلِّ سُـوءٍ أَيُّهَا الضُّـعَفاءُ!

لا عِــزَّ إِلا بِالَّــذِي عَــزَّتْ بِــهِ أَسْـلافُنَا يَـا أَيُّهَـا "الرُّفَقَـاءُ"!

عُودُوا فَكُونُـوا مُسْلِمينَ لِرَبِّكُمْ فَهُـوَ القَـوِيُّ وَمَـا لَـهُ أَكْفَـاءُ!

هَيَّـا انْصُرـوا دِيـنَ الإِلـهِ بِقُـوَّةٍ! فَبِدينِـهِ قَـدْ عَـزَّتِ الحُنَفَـاءُ!

إِنْ تَنْصُـروا اللهَ العَظـيمَ يُثِـبْكُمْ نَصْـراً وَإِلا فَالعِقَـابُ كِفَـاءُ!

ذَاكَ الكِتَابُ مَنارُ مَنْ طَلَبَ الهُدَى وَهُدى الرَّسُولِ مَحَجَّةٌ بَيْضَـاءُ!

١٩٨٩/٢/١٣

إلى فتى برقين

النــورُ أَشرق يــا فتــى بــرقينِ   هيّــا فبــدّد حَـــيْرةً بيقـــينِ

هَيَّــا إلى النــورِ المُقَــدَّس، إِنّــهُ   أَمْـنُ الحَيـاةِ وراحـةُ المَحـزونِ

هَيّــا إلى حَبْــلِ الإلــهِ بِهِمَّــةٍ!   هَيَّـا فَأَمْسِـكْ حَبْلَـهُ بيمــينِ

فَــالعَنْكبوتُ خُيوطُــه وَهْميّــةٌ!   لكـــنَّ حبــل اللهِ جِــدُّ مَتــينِ

مَـن ذا يُبـدّلُ بالـذي أوحـى بـهِ   رَبُّ الوجودِ ويرتضي بِالـدّونِ

أتكـونُ نـارُ الكـافرينَ لنـا هُـدىً   والنـورُ في القـرآنِ جِـدُّ مُبـينِ

فالكــافرون يزيِّنــون ضــلالَهَمْ   ببهــارجِ الــدَّجالِ والملعــونِ

كَمْ يلهثُ المفتونُ خلفَ سرابِهِـمْ   فيظــلُّ في ظمــأ وَحَــرِّ أتــونِ

يــا تــائهين وخــابطينَ بـدربكم   هَــلاّ عــرفتم ضــلّةَ المــأفونِ

أفَيملـك الإلحـادُ إِسعادَ الـورى   وهو الذي يزهـو بكـلِّ جُنـونِ

لم يعــرفِ الخــلاّقَ في ملكوتِــهِ   فيقودَنــا للشــاطئ المــأمونِ

وكـذلك الغـرْبُ اللئيمُ أصـابنا   بالنــازلاتِ وقادَنــا للهُــونِ

فالغربُ والشرق استباحا حقّنا   وَحَبـوْهُ للشّـذاذِ مِـن صـهيونِ

أوَ بعـدَ هـذا ترفعـون لـواءَهم   وتُؤمّلـون الغـوْث مِـنْ تَنّـينِ

هيّـا استبينوا الأمـرَ قبـلَ فواتِـهِ   أو تُسْحَقُوا كالحَبِّ في الطاحونِ

هيّـا إلى القـرآن فهـو نجاتُنـا   من كلّ كربٍ يا فتى (برقين)

١٩٨٩/١١/٨

مناجاة

يـــا كاشِـــفَ الهَــمِّ إِنَّ الهَـــمَّ أَضْـــناني

أَنْـــتَ الـــرَّحِيمُ وإنِّي عَبْـــدُكَ الجَـــانِي!

بِبَـــابِ رُحْمَـــاكَ أُلْقِـــي كُـــلَّ مَسْـــأَلَتِي

مَـــنْ ذا سِـــوَى الصَّـــمَدِ الحَنَّـــانِ يرْعَـــاني

قَـدْ جِئْـتُ وَالـذَّنْبُ يَغْشَـى كُـلَّ جَارِحَـةٍ

لكِننـــي تائِـــبٌ مِـــنْ سُـــوءِ نُقْصَـــانِي!

أَلْقَـتْ بِيَ الـنفْسُ مِـنْ ضَـعْفٍ بِمَحْبِسِـها

وَزَيَّنَـــت سِـــجْنَها بـــالبَهْرَجِ الفَـــاني!

أَنـــا الضَّـــعِيفُ وَنـــارُ الإِثْـــمِ تَحْرِقُنـــي

يـــا رَحْمَـــــةَ الله رُدِّيهـــا بإِحْســـانِ!

تِلْـــكَ الـــذُّنُوبُ مِيـــاهُ العَفْـــوِ تَغْسِـــلُها

يَـــا رَحْمَــــةَ الله جُودِيهـــا بِهَتَّـــانِ!

أَنْـــتَ الغَفُـــورُ وَسِـــعْتَ الخَلْـــقَ مَغفِـــرَةً

فهـــل أُرَدُّ بِـــلا عَفْـــوٍ وَغُفْـــرانِ؟!

فَـــإِنْ عَفَـــوْتَ فَـــذَا مَـــنٌّ وَمَرْحَمَـــةٌ

وإِنْ جَزَيْـــتَ فَعَـــدْلٌ مِنْـــكَ رَبَّـــانِي!

فَأَنْـــتَ أَنْـــتَ إِلَـــهُ الكَـــوْنِ مُبْدِعُـــهُ

فَمَـــنْ سِـــواكَ يُجِـــيرُ المُثْقَـــلَ العـــاني؟!

لَـــكَ الوُجُـــوهُ عَنَـــتْ يـــا رَبِّ خَاشِـــعَةً

وَذِي الخَلائِـــقُ تُبْـــدِي كُـــلَّ إِذْعـــانِ!

وباسْـــمِكَ الكَـــوْنُ يَجْـــرِي في مَسِـــيرَتِهِ

كُـــــلٌ يُسَـــــبِّحُ في سِرٍّ وَإِعْـــــلاَنِ!

هـــذِي السَّـــماواتُ مَـــنْ أَعْـــلى بَنِيَّتَهـــا

مِـــنْ غَـــيْرِ مَـــا عَمَـــدٍ تَبْـــدُو وَأَرْكَـــانِ؟!

فـــانْظُرْ إِلَيْهَـــا فَهَـــلْ أَبْصَرْـــتَ مِـــنْ خَلَـــلٍ

جَـــلَّ الإِلَـــهُ وَجَلَّـــتْ قُـــدْرَةُ البـــانِي!

مَـــنْ سَـــخَّرَ الشَّـــمْسَ وَالأَفْـــلاكَ سَـــابِحَةً

في ذا الفَضَـــاءِ بِتَـــدْبيرٍ وَحُسْـــبانِ؟!

وذِي النُّجُـــومُ أَطَلَّـــتْ مِـــنْ أكِنَّتِهـــا

كَـــأَنَّما وَصْوَصَـــتْ حُـــورٌ لإِنْســـانِ!

فَمَـــنْ حَبَاهـــا جَمـــالاً راحَ يُكْـــبِرُهُ

كُـــلُّ الَّـــذِينَ حُبُـــوا إِحْســـاسَ إيـــمانِ؟!

وَمَـــنْ حَباهَـــا ضِـــياءً ظَـــلَّ يَرْقُبُـــهُ

ســـارٍ بِلَيْـــلٍ فتَهْـــدِي كُـــلَّ حَـــيْرانِ؟!

وَذا الهِـــلاَلُ كَطِفْـــلِ الأَهْـــلِ تَنْظُـــرُهُ

تِلْـــكَ العُيُـــونُ فَيَلْقَـــى ضَـــمَّةَ الحـــانِي!

ورَاحَ يَكْـــبُرُ حَتَّـــى صَـــارَ مُكْـــتَمِلاً

بَـــدْراً تَطـــوفُ بِـــهِ أَحْـــلامُ وَلْهـــانِ!

لكِنَّـــهُ زَمَـــنٌ يَمْضِي ـــ فَنَنْظُـــرُهُ

قَـــدْ عَـــادَ يُشْـــبِهُ عُرجُونـــاً بِبُسْـــتَانِ!

سُـــبْحَانَ خَالِقِـــهِ أَعْطَـــى لَنَـــا مَـــثَلاً

كَـــيْ لا نُغَـــرَّ بِعُمْـــرٍ مُسْرِـــعٍ فَـــانِ!

وَالأَرْضُ تَجْـري فَمَـنْ أَرْخَـى العِنـانَ لَهـا؟

وَمَـــنْ هَـــداهَا لِسَـــيْرٍ هَـــزَّ وِجْـــداني؟!

فَـــــذا مَســــــيرٌ يُغَشِّـــــينا بِأَرْدِيَـــــةٍ

مِـــنَ الظَّـــلامِ فَيَطْـــوِي ثَـــوْبَ يَقْظـــانِ!

حَتَّـــى إِذَا الفَجْـــرُ نَـــادَى بِالنِّيـــامِ جَـــرَى

نَهْـــرُ الضِّـــياءِ فَـــوَارَى ظُلْمَـــةَ الجـــاني!

تَعَاقَـــبَ اللَّيْـــلُ فينـــا والنَّهـــارُ فَقُـــلْ

سُـــــبْحانَ مُجْـــــرِيهِما فِينـــــا بِمِيـــــزانِ!

وَسَـــخَّرَ الأَرْضَ حَـــوْلَ الشَّـــمْسِ جَارِيَـــةً

في كُـــــلِّ حَـــــوْلٍ فَتَأْتِينـــــا بِـــــأَلْوانِ!

هَـــذا شِـــتاءٌ فَيُحْيِـــي الأَرْضَ إِذْ هَلَكَـــتْ

وَذا رَبيــــــعٌ يُجَـــــلّي كُـــــلَّ فَنّـــــانِ!

والصَّـــيْفُ فيـــهِ ثِـــمارٌ كَـــمْ تَتيـــهُ بِهـــا

تِلْـــكَ الريـــاضُ فَتُعطِينـــا بإِحْســـانِ!

أَمَّـــا الخَريـــفُ فيـــأتي مِثْـــلَ غَاشِـــيَةٍ

تَطْـوِي الجَــمالَ وتُبْــدِي قُــبْحَ عُرْيــانِ!

لكنَّهـــا حِكْمـــةٌ تَخْفَـــى سَرائرُهـــا

عَـــلى العُيُـــونِ وَعَـــيْنُ اللهِ تَرْعـــانِي!

سُـــبْحانَ رَبِّيَ كـــم في الأَرْضِ مِـــنْ عِـــبَرٍ

تَهْـــدي الحَيَـــارى إِلى رُشْـــدٍ وإِيـــمانِ!

فَسَرِّـــحِ الطَّـــرْفَ في الآفـــاقِ مُتَّعِظـــاً

وانْظُـــرْ إِلى الـــنَّفْسِ تُعْطـــى أَيَّ بُرْهـــانِ

في كُـــلِّ نَظْـــرَةِ عَـــيْنٍ آيَـــةٌ هَتَفَـــتْ:

"سُـــبْحانَ رَبِّيَ قَـــدْ سَـــوَّى بإِتْقَـــانِ"!

أَنْـــتَ القَـــديرُ ولا تُعْييـــكَ مَسْـــأَلَةٌ

فاكْشِـــفْ إلهـــيَ عَنِّـــي كُـــلَّ أَحْـــزاني!

بِكُـــلِّ أَسْـــمَائِكَ الحُسْـــنَى وَقَـــدْ عَظُمَـــتْ

وبالحَبيـــــبِ وآيـــــاتٍ وَقُـــــرْآنِ!

أَدعــوكَ رَبِّيَ فَــاغْفَرْ لي وَقَــدْ كَثُــرَتْ

مِنِّـي أو عنـدي مـا يـراه الـدكتور صـوابا

وَاكشِـفْ هُمـوميَ مِـنْ ضُرٍّ وَمِـنْ حَـزَنٍ

وامْـــنُنْ عَـــلَيَّ بِجَنَّـــاتٍ وَرَيْحـــانِ!

واحْفَـــظْ إِلهـــيَ أَوْلادِي وَأُمَّهُـــمُ

مِـــنْ كُـــلِّ سُـــوءٍ وَوَفِّقْهُـــمْ لِشُـــكْرانِ!

وَآتِهِـمْ خَـيْرَ مـا يُرْضِـيكَ مِـنْ عَمَـلٍ

وامْــنُنْ عَلَــيْهِمْ بِعِلْــمٍ مِنْــكَ رَبَّــاني!

وَوالِــــدَيَّ وَكُــــلَّ المــــؤمنينَ ألا

فَـاغْفِرْ لَهُـمْ يـا عظـيمَ الأَمْـرِ والشّـانِ

وانْصُرْـ عِبـادَكَ يـا مَـوْلايَ مـا رَشَـدُوا

واخْـذُلْ عَـدُوًّا جَـرَى في رَكْـبِ شَـيْطانِ

هَــــذا دُعـــائِيَ يـــا رَبِّي وَمَسْـــأَلَتي

فَمَــنْ سِــواكَ يُلبّــي دَعْــوَةَ العَــاني؟!

** ربّاه **

من وحي أدائي العمرة

ربّـــــاهُ، إنّي في رحابــــك أســــجُدُ

فلأنـــتَ في هـــذا الوجـــودِ الأوحـــدُ!

قـــد جئـــتُ بيتــك خاشــعاً مـــتذللاً

والكعــــبةُ الغــــرّا بأمــــرك تُقصَــــدُ!

هــــذي جمــــوعُ المســـلمين تتابعـــت

لتطــوفَ حــولَ البيــت وهــيَ تُوَحّـد!

عـــبراتُهم تســـقي وجوهـــاً أجـــدبت

فالــذّنبُ غـــيّض ماءَهــا فتجلـــمدوا!

جـــاؤوك، ربّي، كـــي تفجّـــرَ نبعهـــا

مـــن خشـــيةٍ، فيعـــودَ قلــبٌ يَرشُـــدُ!

فلأنـــت رحمـــن الـــورى ورحـــيمُهم

وإليـــك هـــذا العـــبدُ ، ربّـــي ، يصـــمد

هـــا إنّنـــي بـــين الجمـــوع مهـــرولٌ

ولأنـت وحـدَك عالِـمٌ مـا أفسـدوا!

ولقــد علمــتَ بــأنّ ذنبــي حــاق بي

وأنـا علمـتُ بـأنّ عـفوَك يُنجِـدُ!

ولــئن شــقيتُ بســوء ذنبــي جــاهلاً

لأنــا أرى غفـــرانَ ربّـــي يُســـعِدُ!

كــلُّ ابـــنِ آدمَ مخطــئٌ، وخيــارُهم

مَـــن راح يُصلـــحُ فــاسداً ويُجـــدِّدُ

يـا ربّ قـد بَلِيَـتْ ثيـابُ المخطئـين

فهـــل لهـــم برديئهـــا مـــا يُحَمَـــدُ؟

فلبـاسُ تقـوى خـيرُ مـا يُنجـي الـورى

يـــومَ الحســـاب، وغـــيرُه لا يُنجِـــدُ!

آهٍ مـــن الـــنّفس الّتـــي فُـــتِنَتْ بـــها

قـــد زيّـــن الشّـــيطانُ، وهـــو المُبْعَـــد

ألقــى الشّرــاك لهــا، وأهــدى طُعمَــه

مــن لــذّةٍ تفــنى، وراح يُزَغــرِدُ!

كيــف النّجــاةُ، ومــا لنــا مــن مهــربٍ

إلاّ إلى مَــن بابُــه لا يُوصَــدُ؟!

فــأعن، إلهــي، تائبــاً طلــب الهــدى

لكــنّ منــه العــزم لا يتــوقّد

فلطالمــا أخــزى شــياطين الهــوى

وإذا بــه مــن بعــد ذلــك يُخلِــدُ!

والآن جــاءَك ، يــا إلهــي داعــياً

وبكــلّ مــا سمَّيــتَ نفسَــك يشــهدُ!

فارحمــهُ، يــا اللهُ، وارحــم ضــعفَه

أنــت الــرّحيمُ بمَــن ببيتــك يســجدُ!

الرّياض – السّعوديّة
٢٠١٢\١\٢٥

** أيّها النّائمُ انهض **

حطّ عصفورٌ بقربي

واعتلى غصناً وغرّد

قال: يا نائمُ انهض

فضياء الفجر يمتد

قم فصلّ الصّبحَ واحمد

فإله الكون يدعوك لتسعد

فاطلب التّوفيق منهُ

إنّ باب الله مفتوحٌ ، وما كان لِيُوصَد

* * * * *

أيّها النّائمُ انهض

كلّ ما في الكون غرّد

اطلب الرّزق من الله ، فرزق الله ما كان لِينفد

قم وعانق دفقة الأنوار في دنياك ترشد

أفتبقى غارقاً في النّوم والعالم يصحو ؟

أفتبقى خاملاً والكون من حولك ينمو ؟

ها هي الأنعام تسعى نحو مرعاها وتغدو

وطيور الرّوض تدعوك أيا هذا وتشدو

* * * * *

كلّ مخلوقٍ له تكليفه ما دام حيّا

وهو مسؤولٌ ولو كان رسولا أو نبيّا

فانهض الآن وأدّ الواجب المحتوم إن كنتَ سويّا

* * * * *

– الرّياض - السّعوديّة

جنين - فلسطين

٢٠١٢/١/٢

نفثات

أبثّ إليك ، يا ربّي ، شكاتي   فأنت الله تدري ما بذاتي!

ضعيفاً قد خُلقتُ فلستُ أقوى   على همّ الحياة وقهر عات !

فدنيانا تبدّت وحشَ غابٍ   فتفرُسُنا بأنياب القساة!

وأحياناً ترينا لين أفعى   فتخفي سمّها بالأمنيات!

وحيناً تفرش الدّرب بوَرد   ومن بعد الورود ظُبا الأذاة!

* * * * *

فويلٌ للذي أعطى قياداً   لشيطان الهوى ودُمى الحياةِ!

ويا سعدَ الـّذي لبّى نداءً   من الخلاّق، لا صوتَ الجُناةِ!

وقد أدّى حقوق الله طوعاً   وأدّى راشداً حقّ الحياةِ!

وإن طغتِ النُّفوسُ وما استجابت   لدينٍ أو لعُرفٍ أو هُداةِ!

فإنّ عقاب ربّك لهو آتٍ   فتحكمنا قوانين الطّغاة!

فيقتلُ بعضُنا بعضاً لِدُنيا   وننسى الحشر من بعد الممات!

وما الدّنيا سوى جسرٍ لأخرى   وفي الأخرى موازين السُّعاة !

فإمّـا النّــارُ تحطـمُ مصـطليها وإمّـا جـنّةٌ عُـقبـى التّـقاة!

* * * * *

فألهمنـا، إلهـي، الصّـبر وامـننْ علـينـا بالـرّشاد وبالثبـات!

ووفّقنـا لنصرـ الحـقّ واخـذل جنود البغـي، يـا عـونَ الأبـاة!

وجنّبنـا الهـوى واغفـر خطايـا تغـشّـتـنا لضـعفٍ أو شـتات!

وســترا يـا جميـلَ السّــتر ذنبـاً تغـشّانا بوسـواس العـصاةِ!

ووفّـق أهــلَنا للحـقّ واحفـظ عليهم ما حفظتَ على التّقـاة!

وفرّج كربَ "إسلامٍ " وأحسـن خـلاصَ مجاهـدٍ في سجن عـاتِ!

وأمّــا المســلمون فأنــت أدرى بما آلـوا إلـيه من الشّـتـات!

"فكــلٌّ يـدّعي وصـلاً بلـيلى" ولـيلى لا تريـدُ سـوى الثّـقاة!

فأصـلح حـالَهم يـا ربّ وامـنن عـليهم بالـرّشـاد وبالـنّجـاة!

ومســك دعائنــا يــا ربّ حمـدٌ وتسليـمٌ عـلى خيـر الـهـداة!

* * * * *

الرّياض - السّعوديّة

١٩/ ٣/ ٢٠١٢

* موعظة *

دُنْياكَ هذِي يا أخي، ظِلٌّ، تـزُولُ كما يَـزُولْ

هيّا تدبّــرْ أَمْرَهــا فوراءَهــا الأمــرُ الجليــلْ

إن كُنْتَ تبغي الأمنَ في الدنيا وما بَعدَ الرحيـلْ

فَالزَمْ حُدودَ اللهِ، واسلُكْ، يا أخي، نَهْجَ الرَّسولْ

* * * * *

لا تتْبعِ الشيطانَ، فهو قرينُ من ضَلَّ السَّبيـلْ

والنّفسَ فاحذرْها، فإنَّ النَّفسَ تأمُـرُ بالرَّذيـلْ

خصْمان، يـا غَوْثـاهُ، للإنسانِ كالـدّاءِ الوَبيـلْ

كـم زيّنـا سـوءاً، فبـانَ سرابُـه كالسَّلْسَبيــلْ

كم قوّضَا في الدَّهرِ صَرْحاً، كم أضلاّ من قَبيل

قد أغويا أبوَيْكَ في الفردوسِ والظّـلِّ الظّليـلْ

فاحذرْ شباكَهما، فـإنَّ الطُّعـمَ فيهـا يسْتميـلْ

وارقُـب إلهـك دائمـاً، فـاللهُ يهديـكَ السَّبيــلْ

* * * * *

وإذا استبدَّ بكَ الهوى، ونسيتَ، يا هذا، الرَّحيلْ

وطَفِقْتَ تُفسِدُ صـالحاً، وتسـير في وادي الرَّذيـلْ

وتتيــهُ بالجــاهِ المُزَيَّــفِ، أيُّهــا العَبْــدُ الذليــلْ

وتَعُـدُّ آلافـاً مــن "الليــراتِ" تحسبُهــا السبيــلْ

وبنيـتَ قصرـاً شـامخاً، وعددْتَـهُ أحلـى مَقيــلْ

وملكْتَ مـن إبِـلِ الشياطيـنِ التـي ذمَّ الرَّسـولْ

وسدرْتَ في درْبِ الغوايةِ هاتكـاً كـلَّ الأُصـولْ

فـاعلمْ بـأنَّ اللهَ بالمرصــادِ يــا هــذا الجهــولْ

جنين – فلسطين

** بين إمامٍ ومأموم شاعرين **

أهدى المأموم الأبيات التّالية للإمام في صلاة الفجر:
والمأموم هو الشاعر صالح محمد جرّار، والإمام هو الشاعر النائب خالد سعيد – أبو همّام -

** يا قارئ القرآن **

يا قارئَ القرآنِ في فجر الضّيا | حيّاك ربّي قارئاً مشهودا
هذي الملائكُ أنصتت لتلاوة | فيها الخشوعُ، فأمّنَتْ ترديدا
ورأتك في القوم الحضور تؤمّهم | فتزيل همّاً في القلوب شديدا
تتلو من الذِّكر الحكيم مواعظا | تجلو الصّدورَ وتُنعشُ المكدودا
ما بين ترغيبٍ وترهيبٍ جرَتْ | آياتُ ربّي، أكّدَتْ موعودا
ووراءَك المأمومُ ينصتُ خاشعاً | ونديُّ صوتك يُنعشُ المجهودا
جوّدتَ آياً في رياض صلاتنا | فكأنّ (رِفعَتَ) مُسمعٌ تجويدا
وكأنّ (داودا) أعار نشيدَه | مَن يرتضيهِ بلبلاً غرّيدا
سبحانَ مَن وهب البلابلَ سجعها | وحباك،خالدُ، صوتك المحمودا

ومُنحتَ هذا النّورَ يسكن في النّهى فتبـــثّه في دربنـــا ترشيـــدا

فجزاك ربّي كلَّ خيرٍ، واهتـدى بك تائـهٌ، حتّى يعود رشيـدا

* * * * *

فأجابه الإمام الشاعر النائب خالد سعيد:

** وفاء تلميذ **

يـــا صـــاحبَ الخُلُـــق الرفيـــع سبقتنـــي

بالفضـــل، دمـــت عـــلى المـــدى ســـبّاقا

وحبوتنـــي مـــدحاً، بـــه أعتـــزّ، مـــا

بـــين الـــورى وغمـــرتني أخلاقـــا

وبـــودّك الموصـــول زادت بهجتـــي

والعـــيشُ رغـــم عنائنـــا قـــد راقـــا

فالحمـــد كـــلّ الحمـــد للمولـــى الـــذي

وهـــب اللســـان حـــلاوةً ومذاقـــا

عـــذباً، بـــآي الذّكـــر يجلـــو همّنـــا

ويجـــدّد الآمـــال والأشـــواقا

مـــا كـــان يــــزداد الـلســــان طـــلاوة

لـــولا حضـــورُكمُ، بكـــم قـــد فاقـــا

لّمـــا يكـــون بفجـــره أمثالكـــم

يغــــدو الصّـــباحُ لـــوجهكم توّاقـــا

دعَـــواتكم تحبـــو الإمـــامَ خشوعَـــه

وســـجودكم يهـــب الـــدّجى إشراقـــا

وخشوعكـــم مـــلأ المساجـــد نشـــوةً

فجـــرى بعينـــي دمعُهـــا رقراقـــا

يـــا والـــدَ الأبطـــال والنّجبـــاء قـــد

نـــوّرت مـــن آمالـــك الآفاقـــا

قـــد كنـــتُ أنـــوي أن أزورك قبلمـــا

أهـــديتني شـــعرا يفـــيض عناقـــا

فتقبّلَـــنْ منـــي تحيّـــة واجـــبٍ

ألقيـــت ســـنّته رضـــاً ووفاقـــا

أدعـــو المهيمـــــن أن ينيلـــك عفـــوه

ويفـــكّ عـــن أبطالنـــا الأطواقـــا

* * * * *

٢٠١٠/٩/٢٧

** حتّى متى؟! **

حتّـــى متـــى تلهـــو، أُخَـــيَّ، وتلعـــبُ

وسِـــنِيُّ عمـــركَ بعـــد حـــينٍ تنْضُـــبُ؟!

أَوَ مـــا تـــرى الأيّـــامَ تســـعى خيلُهـــا

في ذا الطّـــرادِ، وراصـــدٌ يترقّـــبُ ؟!

مـــا بـــين مُنْطَلَـــق الطّـــرادِ وهـــدْأة

إلاّ سُوَيعـــاتٌ تُـــعَدُّ وتُحسَـــبُ!

فالسّابقـــون السّابقـــون ولاحـــق

حـــتماً يـــؤولُ إلى المصـــير ويذهـــبُ!

مَـــن كـــان هيَّـــأَ خيلَـــه لطرادهـــا

فـــازتْ بســـبْقٍ، والـمَفـــازُ مُحبَّـــبُ!

أمّـــا الّـــذي قـــد نـــام عـــن تربيبهـــا

خسرـ السّـــباق وظـــلّ عمـــراً ينـــدبُ!

لكــــنّ ندبـــــكَ لا يـــــرُدّ ذُرَيْـــــرَةً

ممّــا مضى ـ، قــد غــاب عنــك المــذهبُ !

* * * * *

هيّـــا أفـــق مـــــن غـفـلـــــةٍ مجنونــــةٍ

قبــــلَ العواقـــبُ شرّهـــا متشَعّـــبُ !

هيّـــا اغتـــنم رمضـــانَ ، يكثـــر خـــيرُه

للرّاغبيـــن الخـــيرَ ، نعـــم المطلـــبُ !

فيــــه الشّـــياطينُ اللعينــــة صُفّـــدَتْ

لا تخشَهـــا، فبـــذكر ربّـــك تغلـــبُ !

لا، لــــيس للشّيطــــان ســـلطانٌ عـــلى

قلــب التّقـــيّ، فــنورُ ربّــك يصــحبُ !

هيّـــا إلى هــــذا الـمَعـــــين مُطَهّـــــراً

فكــراً وقلبـــاً مـــن ذنـــوبٍ تحجُـــبُ !

رمضـــــانُ بحـــر الخـــير فيـــه لآلـــئٌ

مـــا حازهـــا إلاّ عبـــادٌ تنصَـــبُ !

هيّـــا أرِ الغفّـــارَ تـــوبةَ نـــادم

واحــزم أمــورَك كــي يبيــنَ المَطلَــبُ !

رمضـــانُ روض التـــّائبين، يمـــدّهم

بثمـــار مغفـــرةٍ وزُلْـــفى تُعجِـــبُ !

فادخـــل ريـــاض الـــبِرِّ واشْـــهَدْ غيثهـــا

فلعـــلّ عمـــرَكَ بعـــد جـــدْبٍ يخصـــبُ !

لا تيـــأسَنَّ فـــإنّ ربّـــك راحـــمٌ

مَـــن آب توّابـــاً، وعيـــنٌ تَســـكبُ !

فاســـكبْ دمـــوع نـــدامةٍ متطهّـــراً

بطَهـــور دمعـــك مـــن معـــاصٍ تلْهِـــبُ !

هـــذي الـــدّموعُ وثيقـــةٌ تصـــف الضّـــنى

في غـــربةٍ قـــد كنـــت فـــيها تلعـــبُ !

لكنّـــه لَعِـــبٌ يـــُدَنّس أنفـــساً

لا لِعـــبُ أطفـــالٍ بـــريءٌ يُطـــربُ !

هـــو لِعـــب شـــيطان الـــذّنوب مُزَيّنـــاً

كـــلّ القبـــائح كـــي يطيـــبَ الملعـــبُ !

هيّـــا تطهّـــرْ بالـــدّموع غـــزيرة

وكـــن الرّشيـــدَ، بصـــالحٍ تتقـــرّبُ !

* * * * *

هـــذي عزيـــمة نـــادمٍ مُتـــبَصّرٍ

لا، لـــن يعـــودَ إلى ضـــلالٍ يخـــلبُ !

واضـــيعةَ الضّـــليل غيّبـــه الـــدّجى

وإذا بـــه في حفـــرةٍ يتعـــذّبُ !

بـــل إنّـــه يصـــلى جهـــنّمَ ساخطـــا

فقرينـــه أطغـــاه مَـــن ذا يحجُـــبُ ؟

لا منقـــذٌ إلاّ فـــرارُك تائـــبا

ترجـــو رضـــا الرّحمـــان، يـــا متعـــذّبُ !

لا تـــترك الأيـــام تـمـــضي ضـــلّةً

هيّـــا اغتنمهـــا كـــي يـــزول الغيهـــب!

رمضـــــان وافـــــاك وفيـــه ليلـــةٌ

خـــيرٌ مـــن الدّنيـــا، ففـــيها الـــمكسبُ!

هيّـــا فقـمهـــا بالصّـــلاح وبـــالتّقى

هيـــّا ارتـقبهـــا قبـــل عمـــرٍ يغـــرب !

فلعـــــلّ فيهـــا سجـــــدةً بـــــدعائها

تُمْحَـــى الخطايـــا، ثـــمّ ينجـــو المذنـــبُ !

نفَحـــــاتُ ربّـــــك فالْقَهـــــا مُتَضَرّـــــعا

فهـــــو الغفـــــور وبابُـــــه لا يُحجَـــــبُ!

والـــذّنبَ فـــاهجُرْ، ثـــمّ أخلـــص نيـــّةً

وبـــذا يطيـــبُ لـــك الـمـــآبُ ويعـــذّبُ !

* * * * *

٢ رمضان ١٤٣١ للهجرة

١٢/ ٨/ ٢٠١٠

** هبّي يا نسمةَ إيماني **

هبّـــي يـــا نســـمةَ إيـــماني كـي تنهـي رجسَ الشّـيطان !

قـد أغـوى العـاشيَ عـن ذكْـرٍ بلـذائــذِ وهــمِ السّــكران!

مــا قيــمةُ شهــوةِ جارحــةٍ تـغــذوهُ بعــار الأزمــان !

فيُنـــكّس هامتَــــه خزيـــاً ويبــوءُ بسُــخطِ الدّيــّان؟

وأقــاربُ قــد نظـروا شــزراً فـــرمَوه بسهـــمٍ شـــنآن!

* * * * *

لكـــنّي أســـمع همْهمـــةً أصــوات الــزّور وبهتــان!

تبغـــي التّـــزيينَ لســـوءته تبــغي إقناعَــك بالـفــاني!

أأبَـــــدّلُ بــــالأخرى داراً كجنـاح بعــوض القيعــانِ ؟

فالدّنيـــــا دارٌ فـانيـــــةٌ والأخـــرى دار الرّحمـــان!

أفـــأرضى الشّهـــوة زائلـــةً وأبيــعُ الــباقيَ بالـفانــي؟

أأصـــدّقُ وعـــداً خدّاعـــاً وأجافــي وعــدَ المـنـان ؟

* * * * *

ألهمنـــي يـــا ربّـــي رُشْـــدي   واصرفْ وسواسَ الشّيطـان!

وبسرّــ " الحمــد " فألحقْنـــي   في ركْـب الهــادي العـدنان!

* * * * *

٢١ رمضان ١٤٣١

٣١/ ٨ / ٢٠١٠

الجابريّات - جنين - فلسطين

== ببابك، ربّي، قد حططتُ ركابي ==

ببابك، ربّي، قد حططتُ ركابي   وليس سوى ربّي يُزيلُ عذابي

فإنّي ضعيفٌ قد حملت أمانةً   ففرّطتُ فيها عن هوًى وتصابي

وأسلمت للشّيطان حبلَ قيادتي   فزيّن لي وزراً وطيشَ شبابِ

ومنّانيَ العيشَ السّعيدَ بلا ضنًى   وغيّب عنّي موعداً لإيابي

فأمضيتُ عمراً والغَرورُ يؤُزُّني   وها هو ألقاني بوهم سراب

فجئتك، ربّي، مُثقَلاً بضلالتي   وجئتك، ربّي راجيا لمتاب

فأنت إلهي ربّنا وملاذنا   رحيمٌ ورحمانٌ بيوم حسابي

وإنّي لعبدٌ قد أقرّ بذنبه   فهل ليَ يا مولايَ حسنُ مآب؟

وإنّي لراجٍ منك عفواً ومنّة   ومَن غير ربّي يستجيب طلابي؟

فعفوك ربّي فيه كلّ سعادتي   وعفوك، ربّي مُذهبٌ لعذابي

* * * * *

٢٢ ذو القعدة ١٤٣١

٢٩ / ١٠ / ٢٠١٠

** بطاقة إلى صديق **

أخي، ما قيمة العمر إذا ولّى، وليس فيه من محبّة الله ـ تعالى ـ نسماتٌ وأفياء؟!

وما لذة العيش إذا خلا من جمال روحيٍّ يشغل منّا الفكر ويُقَيّد الأهواء؟!

وأيّ حياةٍ نقضيها، إذا كنّا للمادّة وحدها نحيا في سجونها الظلماء؟!

وحياتنا، يا أخي، بغير ذكر الله ـ تعالى ـ كأنّها السّير على الجمر في متاهة أو فلاة !! فلنقبلْ بأرواحنا وأفكارنا وحواسّنا على جنّة الذّكر، ولْنعش ساعة في ظلالها، فنشفى من وساوس الشيطان وطغواه!

فالحياة كلّها تعب ونصب، فلْنروّح عن قلوبنا فيها بذكر الله تعالى!! والسّلام عليكم، ورحمة الله، بركاته !!

* * * * *

٢٠٠٦/١٢/١٨

** سفينة النّجاة **

إنّ المسلمَ لا يُقْبَلُ منه مهما كان موقعه في المجتمع أنْ يُغْمِضَ عينيه عمّا يجري حولَه، وأنْ يتبلّدَ إحساسُه، حتّى لا يشْعر بالنار الّتي تكويه ، بل تحرقه وتهلكه !! وأيّ نارٍ في الدّنيا أشدّ من نار الهوان، وجحيم الصّغار ؟! وأيّ هوانٍ أشدّ من أن نصير أهونَ على الله من الجعلان، بعد أن كنا خيرَ أمّة أخرجَت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله ؟!!!

كنّا قلادة جيد الدّهر فانْفرطتْ وفي يمين العُلا كنَا رياحينا!!

وكأنني أسمع ذا صوتٍ خافت يهمس: هذا قدَرُنا! هذا قدرنا ! فهل في طاقتنا أن نغلب الأقدار، ونردّ العار ؟!

فاسمع يا صاحب الصّوت الضعيف قول الواحد القهّار: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾. صدق الله العظيم. فالقدر مرتبط بإرادتك، وعزمك، وتصميمك.

إذا الشعبُ يوماً أراد الحياة فلا بدّ أن يستجيب القدر

ولا بدّ لليل أن ينجلي ولا بدّ للقيد أن ينكسر!!

وها هي سفينة النّجاة حاضرة مهيّأة ! هيّا فاركب معنا، كيلا تكون من الهالكين! ولا تقل قولة ابن نوح شيخ المرسلين ﷺ ـ : " سآوي إلى جبل يعصمني" . فلا عاصم من أمر الله !!

هيّا ، هيّا ، فلا مجال للتردّد !! فالموج طاغٍ ، والأعاصير عاتية، ولا نجاة إلاّ بركوب سفينة النجاة ، سفينة الإيمان والعلم والأخلاق!! سفينة بناها خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد ﷺ ، بناها بعلم وحكمة وإخلاص، وعين الله ـ تعالى ـ ترعاه !! فالسّعيد مَن ركبها باسم الله، والشقيّ الشقيّ مَن أبى وأعرض عنها ، وظن أنه يغلب الموج الطّامي بذراعيه الضعيفتين ، وقوّته الهزيلة!!

ها هي سفينتنا مكتوب على شراعها قول رسولنا الكريم ـ ﷺ ـ : "إنما بُعثت لأتممَ مكارم الأخلاق".

هيّا، يا أخي، فالخير في سفينتنا شامل وفير. إنها مكارم الأخلاق، زاد المتقين، وراية المخلصين، ورضوان ربّ العالمين، بها وصف الله رسولنا الكريم، فقال: "وإنك لعلى خلق عظيم". وبه اقتدى الصّحابة والتابعون، ومَن اتّبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين، فكانوا حقّاً خير أمّةٍ أُخْرِجَت للنّاس، يأمرون بالمعروف، وينهَون عن المنكر، ويُؤْمنون بالله، وبذلك سادوا وعزّوا، وبنَوا للإسلام دولة عزيزة، عادلة رحيمة،

سعد النّاسُ في ظلالها، سعادة مَن عمّه النّورُ الهادي، بعدما تـاه طـويلاً في الظّلمات !!

والآن، أيّها المسلمون، ألم يأنِ لنا أن نُقيم ثانية عماد شخصيّتنا الذي انهار؟! إنّه عماد الأخلاق التي ارتضاها لنا ربّنا، كما ارتضاها من قبلُ للأنبياء والصّالحين !!

إنّ الأخلاق الإسلاميّة ليست من مواد التّرَف التي يُمكن الاستغناءُ عنها، بل هي أصول الحياة التي يرتضيها الله ورسوله والمؤمنون، وبها يسعد الفرد والمجتمع، وبها يعمّنا الأمن والحبّ والوئام، ونحيا جميعاً حياة عزّة وكرامة ورخاء، وتعاون وازدهار، فيكون مثلنا مثَلَ الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضوٌ، تداعى له سائر الجسد بالحمّى والسّهر.

وبذلك يعود لنا مجدنا الغابر، وتاريخنا المجيد، ونسعد في الدّنيا والآخرة. وصدق أمير الشعراء، إذ يقول:

وإنّما الأمـمُ الأخلاقُ ما بقيتْ ... فإنْ همُ ذهبتْ أخلاقهم ذهبوا !!

وفي يوم البعث والنّشور، لا ينفع مالٌ ولا بنونَ إلاّ مَن أتى اللهَ بقلبٍ سليمٍ. وما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن ـ يوم القيامة ـ من حسن الخلق!! قال تعالى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا

وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ...﴾

إنّنا نعاني في حياتنا الحاضرة أمراضاً خلقية خطيرة، ولن تستقيم معها نهضة، ولن يطّرد فيها سيرٌ، ولن تقوم لنا ـ في جحيمها ـ قائمةٌ.

وإذا أُصيبَ القومُ في أخلاقهم فأقم عليهم مأتماً وعويلا !!

وإنّ تلك الأمراضَ الخلقية مختلفة المظاهر في الفرد والأسرة والمجتمع، وهي تشمل فئات النّاس كلّها، من عالم وجاهل، وكبير وصغير، ومدني وقرويّ، وحاكم ومحكوم.

والعلاج يبدأ من الفرد، فهو الخليّة الأولى في بناء المجتمع. فإنّ رسول الله ـ ﷺ ـ ظلّ في مكّة المكرّمة ثلاثة عشر عاماً، يُعنى بتربية أفراد أمّته، حتّى إذا اجتمع له منهم عشراتٌ ، شرع في بناء الدّولة الصّالحة، والحضارة الصّالحة .

إنّ أبا بكرٍ وعمر وعثمان وعليّاً، وابن مسعود وأمثالهم، هم الذين أقاموا صرح الدّولة الإسلاميّة، والحضارة المؤمنة المشرقة، وكان لهم في هداية الإنسانيّة نصيبٌ وأيّ نصيب!!

فهل تُخَرّج بيوتنا ومدارسنا وجامعاتنا ومساجدنا، ومؤسساتنا الاجتماعيّة والحكوميّة ـ هل تُخرّج عباداً مؤمنين صالحين، ينشرون فضائل الإسلام وأخلاقه، في كلّ موقعٍ يكونون فيه، من حياءٍ وإخاءٍ

واتّحاد، وجهاد وعزّة ورحمة، وأمانة وعلم وإخلاص، وصبر وقوّة وعفاف، إلى آخر ثمرات الإيمان، وأخلاق مدرسة القرآن؟! وأترك الجواب للواقع الأليم الّذي يصفه قول الشّاعر:

ومسلمو اليومِ قد ضلّوا صراطهمُ فبدّلوا بجمال الوجه تشويها!!

لم تَبقَ مفسدةٌ في الغرب قد وُلِدَتْ إلاّ فشا بربوع الشّرق فاشيها!!

أين التفتّ وجدتَ الفحشَ منتشراً كأنّما لعنةٌ هبّتْ سوافيها!!

في سوق شهوتنا بعنا طهارتنا وندّعي أنّنا نحمي غواليها!!

وأصبح النّاسُ أنعاماً تسيّرها في كلّ ناحية أهواء راعيها!!

خنّا الأمانة والأخلاق وأسفا فاجتاح دولتنا الإعصارُ مُنْهيها!!

وعزّ من قائل: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴾. صدق الله العظيم.

وصدق رسوله الكريم القائل:"إذا أراد الله بقوم خيراً، ولّى أمرهم الحكماء، وجعل المال عند السُّمحاء، وإذا أراد الله بقوم شرّاً ولّى أمرهم السّفهاء وجعل المال عند البخلاء!!"وأخيراً، قال الشّاعر:

لمّا زرعنا الهدى كان العُلا ثمراً وحين بذر الهوى كان الجنى غرَقا!

قرآنكم نوركم يا قوم فالتمســوا   درْباً إليه فإنّ الّليل قد غسَقــا!

مَن يقبسِ النّور منه ظـلّ مهتـدياً   ومَن تنكب عنه ضلّ محترقـا!

** إخوانٌ في الله **

قالوا: الرّياضُ، فأين منكَ عبيرها؟ قلتُ: الرّياضُ محبّة الإخوانِ!

إن كان حبّكَ في الإله، فقد سما منكَ الجناحُ إلى رضا الرّحمن!

يا سعدَ إخوانٍ يُجَمّعُ شملهم حبّ الإله وطاعة الديّان

والمصطفى الهادي منارُ حياتهم فهو الرّحيمُ بأمّة القرآن!

لبَّوا نداءَ الله إذ يدعوهمُ للذّكْر يُحْييهم مدى الأزمان!

ها إنّهم يخْشَون غضبة ربّهم ألاّ يراهم في ذرا الإحسان!

أفلا تراهم يطلبون أمانهم مِن نار آخِرةٍ وضلّة جان!

ها همْ زكَوا درْباً وفكراً مؤمنا ها هم زكَوا في فعلهم وجَنان!

فاح العبيرُ بروضهم، فتسابقتْ نحْوَ العبير أحبّة الرّيحان!

هرعوا لملء صدورهم وكيانهم من عطر إيمانٍ وطيب جِنان!

يا ما أحَيْلاها حياةَ محبة في الله، يغذوها هُدَى القرآن!

ما أكرمَ الإخوانَ يفدي بعضهم بعضاً، ويؤثر غيره بتفان!

لا يعرفون"أنا" البغيضة، بينهم فأنا ـ لديهم ـ نجدة الإخوان!

أخلاقهم من نبع هدْي رسولهم زكّاه ربّ العرش والأكوان!

عمروا المساجدَ مخلصين لربّهم وتنزّلوا غيثا وقوّة بانِ!

فتراهمُ نشروا الفضائل في الدّنا وتراهمُ حرباً على الشيطان!

ودعَوا إلى تغيير واقع قومهم ودعَوا لخشية واحدٍ ديّان!

رفضوا الحياة بذلّةٍ وجهالة رفضوا الخنوعَ لهجمة الطّغيان!

ودعَوا إلى تحرير مسرى المصطفى من قيد عدوانٍ وسوء هوانِ!

وجهاد مَن يبغي الفساد بأرضنا حتى نعيشَ بروضة الإيمان!

إنّي لأرجو أن يُباركَ جهدُكم فامضوا لِنرفعَ راية القرآن!

لا عِزّ إلاّ بالمحبّة بيننا إنّ المحبّة جنّة الإنسان!

٢٠٠٦/١٢/١٨

**خاطرة **

إنّ الإيمان هو الشّمس الّتي تدور حولها كلّ المبادئ الإنسانية، فإذا انعدم الإيمان أو تعثّر، امّحى نور الإنسانيّة. فالإيمان أكسير الحياة، وهو أبٌ لكلّ فضيلة، وضابطٌ لكلّ شريعة وقانون، وهو في حياة الفرد كالماء، أساس كلّ حياة. فمن ضمُر فيه الإيمان أصبح شيطاناً مَريداً، لأنّ الإيمان هو الّذي يسمو بالعاطفة، ويدفع العقل إلى الرّشد والرّحمة. إنّه الميزان الدّقيق الحسّاس المرهف في تقويم الأفكار والأعمال والهواجس الأنسانيّة !!

حبيبي يا رسول الله !!!

الصّلاة والسّلام عليك يا رسولَ الله!

الصّلاة والسّلام عليك يا حبيب الله!

الصّلاة والسّلام عليك يا أفضل خلق الله!

جاءتك روحي الظّمآى، يا منهل الظّماء، فهل لها من نصيب في الورود؟!

جاءتك هدهدها الحنين! فهل يُرَدُّ ذوو الحنين؟!

جاءت تريد الطّهر والغفران من ربّ العباد، فهل يُرَدُّ التّائبون؟!

جاءت لتسأل ربّها، ربَّ العباد، بقدس سرّك يا حبيب!

جاءت لترفع من رياضك صوتها!

جاءت تناجي من مقامك ربّها، لكي تكون لها الشّفيع!

يا سعدَها، يا سعدَها، إن كنتَ تتبع بالتّأمين دعاءها!

ها هي، يا حبيبي، في محراب نبوّتك، تدعو الغفور الودود، تدعو الرّحمان الرّحيم، تدعو الله الملك القدّوس، تدعو سامع الدّعاء،!! فتكرّم يا حبيبي، يا رسول الله بالتّأمين على دعائها!!، فقد بعثت رحمة للعالمين!! وصلّى الله عليك وسلّم، يا خاتم الأنبياء والمرسلين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين!

** العمر الذّبيح **

إبكِ، يا هذا، على عمر ذبيح　　قد مضى ما بين لهوٍ وقبيح

كنتَ فيهِ عبدَ شيطان الهوى　　فتبدّتْ شهوةٌ فيك تصيح

كنتَ سكرانَ بخمرٍ ما جرَتْ　　من عناقيدٍ ولكن من مليح

قد جرتْ فيكَ دماءٌ مُزِجَتْ　　بسُمومٍ، وهي من ذات فحيح

حيّة الشّهوة بثّتْ سمَّها　　في دماءٍ نسيتْ نهْجَ الصّحيح

فتفشّى الدّاءُ في الجسم، وهل　　من دواءٍ يُنْقِذُ الجسم الطّريح؟

وتبدّى القبحُ في أوهامه　　لذّةً ما ذاقها قيسُ ذريح

إيهِ يا شهوةُ يا طارحةً　　مهجة المفتون في جوف الضّريح

كم صريعٍ لكِ في هذي الدّنا　　حُرِمَ السّير إلى السّوق الرّبيح

خسر البيعُ بأسواق الهوى　　فإذا الخاسرُ يبكي ويصيح

اغربي عنّي أيا فاتنتي　　ضاع فيكِ العمرُ وانسَدَّ الفسيح

غير أنّ الله رحمانُ الورى　　فينادي، أيّها العبدُ المُشيح

أقْبــلَنْ، عبــدي، فــإنّي راحــمٌ   كــلَّ مَـن تـاب وألقـى بالقبيـح

لا يَغُـــرَّنَّكَ شيـــطانُ الهـــوى   فهـو والـتّابعُ في الـنّار طـريح

هــذه الـدّنيــا مــتاعٌ زائــلٌ   وغـداً جـنّاتُ عـدْنٍ للنجيـح

* * * * *

جنين – فلسطين

٢٠١١ / ٤ / ٢٣

** شبابك عتاد عمرك **

شـبابكَ، يـا بُنَـيَّ، عتـادُ عـمْـرٍ   به تلقى خبيـئاتِ اللـيالي

فـلا تُطلقْـهُ في ميـدان لـهوٍ   فتَضعُفَ حين تُدعَى للنّزال

شـبابُك خـيرُ ذخـرٍ حـين تُحصي   من الأعوام ما يُنسي الخوالي!

فـإن بـدّدتَ فـيهِ قـواكَ غيّـاً   فلن تلقى سوى الدّاء العضال

فـيغزوك السّـقامُ بكـلّ يُسرٍ   ويُضنيك البسيطُ من السّعال

تدُبُّ على العصا والظّهر حانٍ   وتندُبُ ما أضعتَ من الغوالي!

وتُمسي عـالـةً ترجـو معيـناً   من الأغراب إن غاب الموالي

فتـدعو الـله أن يـأتي بمـوتٍ   فينهـي شرّ آلامٍ ثـقال

لهـذا قـد نصحـتُ لكلّ شبٍّ   بأن يحمي الشّباب من الضّلال

فخذ بشريعة الإسلام حُكمـاً   وسُنّة مَن يُحلّقُ في الأعالي!

*****

جنين – فلسطين

٤/ ٦ / ٢٠١١

** ديوان حبٍّ **

ديـــوان حُـــبٍّ أتـــاني منـــك مكرمـــةً

يـــا طيـــبَ مكرمـــةٍ مـــن خيـــر خلاّنـــي

أنـــت السّـــليمُ دواعـــي القلـــب في شمـــَمٍ

يـــا روضَ جـــودٍ حبـــاني عطـــرَ ريحـــانِ

أهـــديت ديـــوانَ مخـــتارٍ ومُبتَـــعثٍ

إلى الـــورى مـــن إلـــهٍ مـــا لـــَهُ ثـــاني

حـــبّ الرّسـول وهـل في الكـون مـن أحـدٍ

أحـــرى بحـــبّ الـــّذي أحيـــا بـــقرآنٍ؟

هـــو الحبيـــبُ بوحـــي اللـــه أنقـــذنا

مـــن غيهـــب الجهـــل أو وســـواس شـــيطانِ

هـــو الحبيـــبُ بعـــون اللـــه وحّـــدَنا

مـــن بعـــد شرذمـــةٍ أودت بأركـــان

بمنهج اللهِ صرنا خير جمهرةٍ

حتّى علَونا الذُّرا من بعد قيعانِ

صرنا منائرَ تهدي النّاس قاطبةً

إلى صراطٍ قويمٍ فهو ربّاني

صرنا أساتذةَ الدّنيا ذوي هِمَمٍ

صرنا نماذج فرسانٍ ورهبان

فاسأل صحائفَ تاريخٍ فتَصْدُقَكم

ذكراً لنا عاطراً في كلّ ميدان

فالصّدقُ والعدلُ والإنجادُ شيمتُنا

والنّهيُ عن منكرٍ من وحي ديّان

والأمرُ حقّاً بمعروفٍ وتزكيةٍ

للنّفس من كلّ رجسٍ مهلكٍ جاني

ذاك السّلوك سلكناه على رَشَدٍ

وسيرة المصطفى قوتٌ لوجدانِ

*****

أولئـــك السّلـــَفُ الأخـــيارُ دان لهـــم

تلــك العــوالمُ مـــن قـــاصٍ ومـــن دانِ

لكنّنـــا اليـــومَ في تيـــهٍ وفي عَـــمَهٍ

صرنـــا غثـــاءً بـــلا نفـــعٍ لإنســـان

لـــذا حُـرمنـــا ربوعـــاً راح يملكهـــا

هـــودٌ وحلفُـــهمُ عبّـــادُ أوثـــان

وراح مـــن بينـــنا عـــشّاقُ فانـــيةٍ

يستبدلـــون بأخـــرى حـــرّ نيـــران

فلينعمـــوا بلبـــاس الـــذّلّ ويلَهـــمُ

في ذي الحيـــاة فهـــل نتـــْنٌ كريحـــانٍ؟

*****

قـــد كـــان شـعريَ هـــذا وحـــي مكرمـــةٍ

مـــن ذا الجـــواد نـــديّ الخلـــْق والشّـــانِ

أبـــا عـــزيزٍ رعـــاك اللـــه مـــن علَـــمٍ

فــوق النّجــود فتُقــري ركــب ضيفــان

أبـقــــــاك ربّيَ في عـــــزٍّ وعافيـــــــةٍ

وطــال عـمــرك فـــي تـقـــوى وإيـــمان

* * * * *

الرّياض - ١١ / ٤ / ٢٠١٠

ملاحظة: أهداني أخي الكريم السّيّد أبو عزيز – سليم برادعي – أهداني ديوان – لماذا نحبّه – لنخبة من الشّعراء في مدح الرّسول محمّدٍ - ﷺ – فجاءت هديته الغالية الثمينة برداً وسلاماً على قلبي، وروحاً وريحاناً لروحي فبارك الله فيك يا أبا عزيز، وأحسن إليك كما أحسنت إليّ أيّها الجواد !!!

** من وحي زيارتي المسجد النبويّ الشّريف **

أنـــا في رياضـــك عشـــت وقتـــاً مونِقـــا

عَبَـــقُ النّبُـــوّةِ هـــبّ منهـــا وارتقـــى!!

تـتسابـــقُ الأطيـــارُ كـــي تشـــدو بهـــا

لحـــن التّنـــاء لَمَـــن هـــداها المُرْتَقـــى!!

فسقيتَهـــا مـــن غـــيث وحْـــيٍ صـــادقٍ

يـــا طيبـــــَها سُقـــــْيا إلــــهٍ أغـــــدَقا

أنــت الــرّؤوف بــذي الطّيــور تــواردَتْ

مــن كــلّ صــوبٍ كــي يــتمّ الملتقــى!!

فتعُـمُّهـــا منـــك الشّفاعـــةُ والنـــّدى

فالحَبـــْلُ مـــوصولٌ وأعطَـــوا موثقـــا!!

*****

قــد جــئتُ روضــك يــا حبيبــي داعيــاً

ربّ العـــباد بـــأن يُنـيـــر الغاسقـــا!

فالــــقلب غشّـــته الذّنـــوبُ كثـــيرةً

أأكـــون عنـــد اللـــه عبـــداً مُعتـــَقَا

فبقـــدْر حبـــك للرّســـول إلهنـــا

اغفـــرْ لعبـــدٍ قلـــبُهُ قـــد مُزّقـــا!

قـــد مـــزّقتْهُ وســـاوسٌ وهـــواجسٌ

حـــتّى بـــدا غِـــرّاً ضعيـــفاً أخرقـــا!

يـــا ســعدَ مَـــن أنهـــى الرّحيـــل بروضـــه

فسقـــاهُ عـــذباً غامـــراً متدفّـــقا!

فـــإذا بـــه قـــد عـــاد لا يُحصـــي لـــه

عـــمراً مضى ــ فالعـــمرُ عـــمرٌ أورقـــا!

هـــل تنْضُـــرُ الأعـــمارُ إلاّ بـــالتّقى

وبحبـــّك المختـــارَ حـــبّاً صـــادقا؟

يـــا ليتـــني أحـــيا بروضـــة طهـــرهِ

وأظـــلّ عمـــري في جـــوار المنتـــَقى!

فــــأكونَ في روض الحبيـــــب مُـــــنَعّماً

وأكـــون طـــيراً في الجِنـــان مُحَلّـــقا!

حـــتّى ألاقـــي ربَّنـــا بشـــذا الـــهدى

ورضـــا الرّســـول فـــذاك لي أزكـــى لـــقا

*****

حـمــــداً لـــــربّي إذ حبـــاني نعـــــمةً

هـــي أنـــت يـــا ولـــدي فكنـــت الـــسّامقا!

هـــذي الأيـــادي يـــا بُنَـــيّ كريـــمة

وبهـــا تَطَوَّفـــنا ببيـــتٍ قـــد رقـــى

وبطَيـــبةِ المخـــتار ضمّخَـــنا الشّـــذا

يـــا طيـــبَ عـــمرٍ كـــان فـــيه المُرتـــقَى!

*****

إنّي لأدعـــــــــو اللهَ أنْ يَجزيـــــــــكمُ

خيـــر الجـــزاء وأن تكـــون الـمُعتـــقَا!

وكـــذاك نسرينـــاً وإســـلامَ الـرّضـــا

وأحبـــةً سكـــنوا الفـــؤادَ فحلّـــقا

يـــا ربّ وفّـــق للهـــدى مســـعاهمُ

والـمسلميـــن بكـــلّ ربْـــعٍ أو نقـــا

إنّ العُـــداةَ رمَـــوهمُ بـــدهائهم

حتّـــى تفـــرّق شـــملُهم وتمـــزّقا

فانصرْ عبـــادَك يـــا إلهـــي واهـــدِهِم

سبـــُلَ الهُـــدى واهـــزم عـــدوّاً مـــارقا

*****

الرّياض – ١٠ / ٥ / ٢٠١٠

٢٣ / جمادى الأولى ١٤٣١

** من ذا يطاول شموخه؟! **

عجز البيانُ، فلا يصوغ رثاءَ!! فهُو الشّهيدُ، فلا يُطالُ سماءَ!

هو في العلاءِ، ونحن في دنيا الهوى فَتراهُ قد غذّ الخُطا الحمراءَ!

من ذا يُطاوِلُ في الجهادِ شُموخَهُ؟ مَن يستطيع كجوده إعطاءَ؟

فالرّوحُ جاد بها، ولم يأبَهْ بها في هذه الدُّنيا، فزادَ سناءَ!

هَنِئ الشّهيدُ برفقةٍ علويةٍ عند الإله، فلن يرى ضرّاءَ!

بل إنّه طلب الرّجوع تشوّقاً ليذوق طعم شهادةٍ وطفاءَ!

اهنأ –فديتك- يا شهيدُ، فقد رأى منكَ الإلهُ الغارةَ الشّعْواءَ!

فاختارك اللهُ الرّحيمُ مرافقاً صحبْاً مَضَوا في جنةٍ علياءَ!

من عهدِ ياسرٍ، والدّماءُ –زكيّةً تَجري فداءَ شريعةٍ سَمْحاءَ!

ويظلُّ نهرُ دمائنا متدفّقاً حتّى نعيدَ الرّوضةَ الغنّاءَ!

وتقومَ للإسلامِ دَولةُ رحمةٍ نحيا بها في عِزّةٍ قَعْسَاءَ!

ويُردِّد الأقصى_ الأذانَ لأمّةٍ عَزّت به، وأذلّت الأعداءَ!

إنّـا نبـدّدُ بالضّـياءِ ظلامَنـا!   ونُقـيمُ للحـقِّ المبـينِ بنـاءَ!

لكـنّ صَرْح الحـقِّ يعلـو شـامخاً   بيـد الشّـهيد وفتيـةٍ صُـلَحاءَ

جنين – فلسطين

** ففرّوا إلى الله **

العـــمْرُ مــرّ، ولــم تحــفلْ بقيمتـــهِ

فهــل تعيـــدُ زمانـــاً بعـــدما غـــربا؟!

هـــيّا ابْكِـــهِ، تائـــباً، والـــدّمعُ منهـــمرٌ

مـــن العيـــون الّتـــي غُـــرَّتْ بـــها ذهبـــا!

أطيـــاف لهـــوٍ بـــدتْ للعـــين واصـــفةً

لــك النّعــيمَ الّــذي قــد زال واحتجبــا!

قــد صــوّرتْهُ لــكَ الأهــواءُ طِيــبَ شــذًا

يُحيــي الفــؤادَ، فــلا تلقــى بــه الوصــبا!

شيطـــان نفســـك قـــاد الرّكـــبَ يُنشِـــدُهُ

لحـــن اللّذائـــذ في روض الهـــوى طرِبـــا!

حتّـــى احتوتْـــك شراكُ الإثـــمِ مُفْعَـــمَةً

بكـــلّ مـــا يهـــدمُ الأخـــلاق والأدبـــا!

ورحـــتَ تمخُــرُ في مــوج الــذّنوب، ومــا

تــدري العواقــبَ في بحــرٍ قــد اضــطربا!

*****

والآن، مَــــن منقـــذٌ ممــــا رُزئــــتَ بـــه

مــن الضّــلال ســوى ذاك الّــذي وهــبا؟!

فهــو الإلــهُ الّــذي يعنــو الوجــودُ لــه

وهــو الــرّحيمُ بمَــن لبّــى ومَــن قرُبــا!

هـــيّا ادعُـــهُ، تائبــاً مــن كــلّ معصــيةٍ

هيّـــا إلى بابـــه، فاطرقْـــه مُنتَحبـــا!

هيّـــا اغتـــنمْ رمضـــانَ الخـــير، مُرسَـــلَةً

فيــه النّســائمُ، تغشــى كــلَّ مَــن رغبــا!

وليــــلةُ الــــقدر فـــيه ليلـــةٌ شهـــدت

تنَـــزُّلَ الذِّكـــر، والمختـــار قـــد دأبـــا!

فقدرُهـــا قـــدرُ عمْـــر المـــرء ممتلِئـــاً

بالصّـالحات، فهـل تبغـي لهـل سـببا؟!

فـرحمة اللـه فـيها جـدٌّ واسعـةٍ

هيّـا تعـرّض لهـا، أطفـئ بهـا اللهبـا!

يـا ليلـةً طـاب فـيها كـلّ سـانحة

طـوبـى لـمن قامهـا للـه محتسـبا!

*****

جنين – فلسطين

١١ رمضان ١٤٣٣

٢٠١٢/٧/٣٠

** اصبر وصابر **

اصبــر عــلى قــدَرٍ قـضــاهُ الــلهُ ... فهو الحكيمُ وفـاز مَـن أرضـاهُ

مَن ذا الّذي يدري المغيّب يا أخي ... فلعـلّ بعـد العسر مـا ترضـاه

ولربـمـا أحببتَ أمـراً مـعـجـباً ... فـإذا بـه الـمكـروهُ في أحشـاهُ

فالغيـبُ لا تدريـه، فاسأل ربّنـا ... يؤتيـك خـيراً في الـذي أجـراهُ

*****

دنياك هـذي حلوُهـا ومريرُهـا ... لهي امتحانٌ فارتقـب عقـباهُ

والمـرء مجـزيٌّ بـها في سِفْـره ... في عاجـلٍ يلقـى وفي أخـراهُ

وإذا بُليـتَ بـها يكـدّرُ خاطـراً ... فاصبر، فصبرُك أجرُه تُعـطاهُ

دنيـاك هـذي بـالأذى مقـرونـةٌ ... فـلـربّـمـا يـؤذيـك مـا تـهـواه

ولربّمـا يـؤذيك مَـن أصفيتـه ... ومنحتَـه حبّـاً وحلـوَ مـناهُ

وتكـاد تفـنى حسرـةً وتأوّهـاً ... لكــنّه في غــمرةٍ تغــشاهُ

هــو ســادرٌ في غــيّه وضــلاله ... هو سادرٌ في جحد مَن أصفاه

فاصبر على كيـد امرئٍ متربّـصٍ ... فـلـربّ صبرِكَ مُبطلٌ مسعـاه

فالنّـاسُ أخيـارٌ وأشرارٌ، تـــرى بعضـاً يسُرُّ، وبعـضُهــم تأبـاهُ

فهنا صديقٌ تفـتـديه بـذي الـدّنا وهـناك مَن لا تـبـتغـي لُقـياهُ

ورسولُنا يهديك فيمَن قد هدى أحبب وأبغض، فادّكـر معـناهُ

واصبر وصابر يا أخي حتّى تـرى نـوراً يـبـلّغُـك الّـذي تـهـواهُ

ولذي العداوة فلْتُعِدّ له القـوى فلَكم رأينا الضّعف قد أغـراهُ

والله مـولى مـؤمنٍ لـزم التّقــى أمّا الّذي يعصي، فمَن مولاهُ؟

فاصــبر وصــابر فالعـدوُّ مُخَـذَّلٌ واخــشَ الّـذي لا ناصــرٌ إلاّهُ

*****

الرّياض - السّعوديّة

٢٠١٢/٤/١١

** ضعيفاً قد خُلِقت **

ضعيفــا قــد خُلِقــتَ، فــما التّعــالي

عــلى مَــن واكبــوكَ إلى الــزّوال؟

أتخْلُـــدُ بَعدَهـــم إذ مـــا تَـوَلّـــوا

فتبقـــى في النّعيـــمِ وفي التّعالـــي؟

فلـــو كُتـــبَ الخلـــودُ لنـــا بدُنيـــا

لشاهـــدتَ القـــرونَ مِـــن الخوالـــي

فكـــلٌّ ميّـــتٌ وإلـــى رحـــيلٍ

ويبقـــى وجـــهُ ربّـــكَ ذو الجـــلال

وبعـــدَ الـــموتِ بعـــثٌ مِـــن قبـــورٍ

بـــيومِ الـــدّينِ، ياهـــوْلَ السّـــؤال

فـــإنْ ثقُلـــَتْ موازيـــنٌ وبانـــَتْ

صحائـــفُ قـــد نطقـــن بخـــير حـــال

فطـــــوبى لـــــــلذي أُوتي كتـــــاباً

بيُمْـــــــناهُ، وبُشِّـــــــر بـــــــالعوالي

وطوبــــى للـــــذي قضّـــى حيـــاةً

بطـــــاعة ربّــــهِ قبْـــــلَ ارتِـــــحالِ

فكـــــان جـــــزاؤهُ جـــنّاتِ عـــــدْنٍ

وينْعــــمُ بالـــرّضا مِـــن ذي الجـــلال

ويــا ويـــلَ الّـــذي قـــد ضـــلّ سعيـــاً

ولبّــــى مـــــَنْ دعــــاهُ إلى ضـــلال

فقـــد خفّــــتْ موازيــــنٌ فيــــرْدى

ويهــــوي في جهنّـــــمَ، فهـــو صـــالِ

فلِـــمْ لا تَـــصلُحُ الأعمــــالُ منّـــا

ونُحْـــسِنُ عِـشْــــرَةً لــــذوي الخِـــلال؟

ولِـــمْ لا تَحَفَـــظِ المعـــروف دهـــراً

وتشْكُـــرُ مَـــن سقــاكَ مِـــنَ الـــزُّلال؟

ألا إنّـــــي ســــــأَلْتُكَ، يــــا إلهـــــي

رشـــــاداً في المــــــقال وفي الــــــفعال

وجَنـــــــبِّني وأهــــــلي والــــــذّراري

دروبَ السّـــــوءِ، واختِـــــمْ بـــــالحلال

*****

صويلح - الأردن

٢٠١٣/١٢/٢٤

الفهرس